الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 –قالمة–
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم التاريخ



القبائل العربية في بلاد الشام و دورها السياسي و العسكري و الحضاري في العصر المملوكي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

إعداد الطالبتان:
* نجيبة بوعافية
* منال نعيجة

إشراف الدكتور:
* رابح أولاد ضياف

لجنة المناقشة

تاريخ المناقشة: 2016/06/12

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
رابح أولاد ضياف	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945
فؤاد طوهارة	أستاذ مساعد "أ"	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية 1436 هـ / 1437 هـ – 2015م / 2016م

إهداء نجيبة.

قبل كل شيء احمد الله تعالى واشكره ،الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل .

ثم اهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من قال فيهما الرحمان:

"..واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "

إلى من جعلت نفسها شمعة لتنير دربي ،وأمنيتها أن تراني ناجحة إلى

أمي الغالية

إلى من أنار دربي ولم يبخل علي بعطائه ونصائحه إلى

أبي العزيز

إلى الإخوة :لزهر ،مالك ،يزيد الذي وقف معي وساعدني كثيرا لانجاز هذه المذكرة والى أخي

حسين

إلى الأخوات :سليمة وزوجها فريد ، الى حبيبة ،مليكة ،حياة

إلى زوجات إخوتي :زهية ،سعاد ،مريم .

إلى البراعم :محمد أمين ،عبد الرحمان ،سيف الإسلام ،إيناس ،هند ،أسماء ،إسراء .

إلى من شاءت الأقدار أن يكون خطيبي وزوجي في المستقبل عبد الحليم والى كل عائلته الكريمة.

إلى رفيقات الدراسة :منال ،مريم ،نزيهة ،لويزة ،فوزية ،سارة ،أمينة.

والى جميع الاقارب .

والحمد لله الذي وفقني

إهداء منال

إلى من قال فيهما الرحمن "... و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا..."

إلى من غمرتني بنبع الحنان و العطف و إلى من حملتني جنينا في أحشائها و هنا على وهن و إلى التي سهرت علي، إلى التي لم تبخل علي بدعائها و كانت رفيقتي الأولى في الحياة.

إلى الذي أنار دربي و حسن خلقي و علمني أن الحياة كفاح، إلى من علمني الأخلاق و حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم و كانت نصائحه دربا منيرا أهتدي به أبي.

- إلى نصفي الثاني و شريكي في الحياة، الذي شأنه عالي و مكانه في قلبي غالي زوجي العزيز الذي ساندني و وقف إلى جانبي و لم يبخل علي بوقته و نصائحه و كان صبورا معي، صهيب سندي في الحياة.

إلى المشاكسة التي أعطت رونقا لحياتي و أدخلت فيها البهجة و التي أعتبرها توأم روحي أختي الوحيدة خولة.

- إلى أجمل هدية منّ بها علي الرحمن ابنتي الغالية، نور حياتي، و سر وجودي "جنة الرحمن".

دون أن أنسى كل أفراد عائلة نعيجة أعمامي و عماتي و كذا خالاتي و كل أبنائهم صغارا و كبارا، و عائلة زوجي خاصة ولديه الذين كانا بمثابة أم و أب بالنسبة لي و كان دعمهما كبير و كتاكيت العائلة سلسبيل، رنيم، سراج وسجى وأمهاتهم و إلى أخي خليل.

- إلى من كانت أكثر من صديقة و بمثابة الأخت و شاركتي مشواري الدراسي نجيبة دون أن أنسى مريم أعز صديقاتي.

إلى كل من ساعدني و لو بكلمة، إلى كل من لم يجد اسمه و غضب مني.

و إلى كل دفعة التاريخ 2016 كل بإسمه.

الشكر و التقدير

بسم الله الرحمان الرحيم : "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون". نتقدم بتشكراتنا الخالصة إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل المتواضع ونخص بالذكر :

الأستاذ المشرف أولاد ضياف رابح

الذي اتخذ هذا العمل منذ أن كان فكرة إلى أن اخرج على هذه الصورة

إلى كل الأساتذة في قسم التاريخ الذين لم يبخلوا علينا بالمساعدة وتقديم النصائح خاصة الأستاذ:

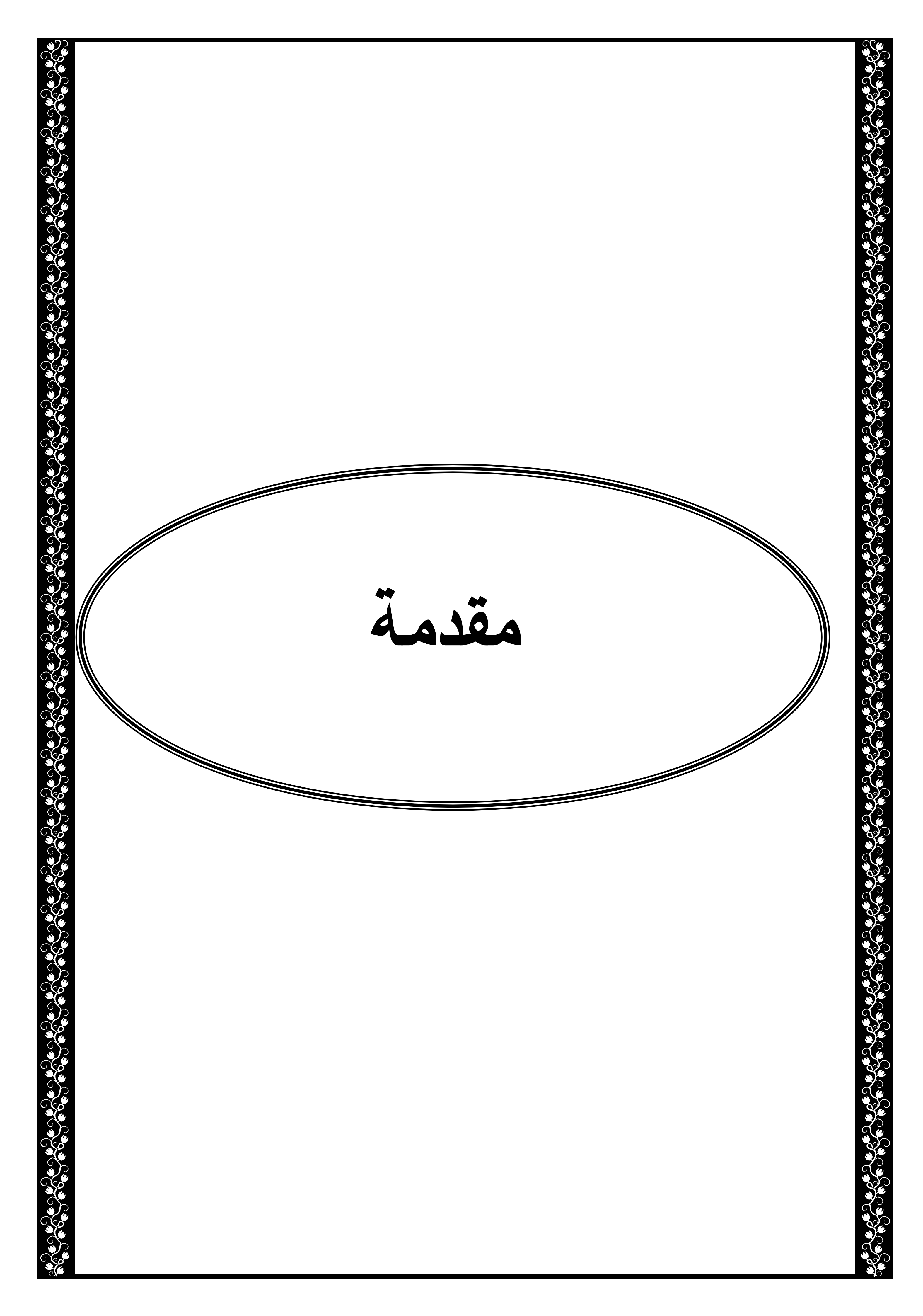
مرزوقي،بن مارس،و الاستاذة كوثر....

إلى كل عمال المكتبة بجامعة 08 ماي 1945 بقالمة وجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة الذين قاموا بأعمالهم على أكمل وجه، فيسروا لنا انجاز هذا البحث.

إلى من بذلوا مجهودات جبارة في كتابة هذه المذكرة :

عبد الرؤوف ، محمد ،عبد الرزاق.

......نجيبة ....منال ....



مقدمة

تأسست دولة المماليك على أنقاض دولة الأيوبيين،فقد بسط المماليك سلطتهم ونفوذهم على بلاد الشام في (658هـ).وقبلها في سنة (648هـ) كانوا قد حكموا مصر ،وقد كان لهم دور كبير وبصمة بارزة على بلاد الشام ومصر ،حيث نجد أن لهم دور في إعادة إحياء الخلافة العباسية في مصر ،وفي تاريخ بلاد الشام خاصة وهو المجال الجغرافي الذي يمتاز بموقع استراتيجي هام ،جعله منطقة جذب جعلت العديد من القبائل تطمع للوصول إليها والاستقرار في مشارفها منذ ما قبل الإسلام كالعموريين و الاراميين و الكنعانيين وغيرهم، مما جعلهم يتأثروا ويؤاثروا في المنطقة من خلال وجودهم الفعال الذي دفع بالسلاطين إلى الاعتماد عليهم في حالات الحرب و السلم على حد سواء ،سيما في العهد الأيوبي ،أما عن دورهم في العصر المملوكي الذي يعتبر من أكثر العصور عرضة للأخطار بظهور التتار فكانت القبائل العربية كفيلة بالقيام بهذا الدور، ومن هنا فإن هذه الفترة من العهد المملوكي ،حظيت باهتمام الباحثين ،إلا أنهم ركزوا على الانجازات الكبرى التي تمت خلالها ولم يولوا نفس الاهتمام بالجانب الاجتماعي والعلاقة بين الدولة ومختلف شرائح المجتمع .

ونحاول في هذه الدراسة أن نقدم شيئا عن دور القبائل العربية السياسي والحربي والحضاري في بلاد الشام خلال عهد المماليك.

-ومن هنا جاء اهتماما بهذه الدراسة :لمتابعة العلاقة القائمة بين أمراء العرب و السلاطين في عهد الدولة المملوكية بشكل معمق، ورصدها بدراسة علمية متخصصة لمحاولة الكشف عن

بعض الجوانب البارزة التي أل إليها واقع القبائل العربية خلال فترة المملوكية خاصة في الجانب الحربي.

و من خلال هذه الدراسة سنحاول الإجابة عن الإشكالية الجوهرية للموضوع و هي: طبيعة الدور الذي قامت به القبائل العربية ببلاد الشام أثناء الفترة المملوكية الذي أثر على سياسة و مواقف سلاطين المماليك من هذه الفئة؟ و ما مدى انسجام هذه المواقف مع وزن هذه القبائل و تأثيراتها؟

وقد اتبعنا في دراستنا هذه المنهج التاريخي الوصفي لسرد الأحداث ،بالإضافة إلى المنهج التاريخي المقارن للوقوف على الاختلافات التي سادت العلاقات بين القبائل العربية وبعض سلاطين المماليك .

ولدراسة هذا الموضوع وضعنا خطة تمثلت في المقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

أما الفصل الأول: فقد جاء بعنوان بلاد الشام قبل الاسلام وفي العهد المملوكي و تم في القسم الأول منه تحديد جغرافية بلاد الشام ،وفي القسم الثاني أعطينا لمحة عن الوجود العربي ببلاد الشام قبل الاسلام ، وأنهيناه بأوضاع البلاد في الفترة المملوكية .

وقسم الفصل الثاني إلى ثلاثة عناصر ، تحت عنوان :القبائل العربية المملوكية و موقف السلاطين منهم ؛تناولنا في الأول منه واقع القبائل العربية منذ الفتح الإسلامي وحتى العهد الأيوبي ،وفي العنصر الثاني تطرفنا إلى مجموعة القبائل العربية في بلاد الشام خلال الفترة المملوكية ،أما العنصر الثالث فقد عرجنا فيه على سياسة السلاطي ن المماليك تجاه القبائل العربية وموقفهم منهم.

وفي الفصل الثالث عنوناه بدور القبائل العربية في بلاد الشام خلا ل العهد المملوكي، فتناولنا الدور السياسي للقبائل العربية كعنصر أول ثم الدور الحربي كعنصر ثاني ،أما في العنصر الثالث فقد تطرقنا إلى الدور الحضاري للقبائل العربية خلال العهد المملوكي .

وقد اعتمدنا في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع تفاوتت أهميتها من مصدر لأخر بحسب معاصرتها ومادتها الخبرية ، ومن أهم هذه المصادر مؤلفات القلقشندي وتعني كتابة صبح الأعشى في "**صناعة الانشا**" ،وكتابه "**نهاية الأرب في معرفة انساب العرب** " وكان لها أهمية كبيرة في إثراء الدراسة خاصة فيما يتعلق بنسب القبائل والتزاماته ا تجاه الدولة، كما اعتمدنا على كتاب " **السلوك لمعرفة دول المملوك**" لكاتبه المقريزي، الذي قدم لنا معلومات شاملة وواسعة عن القبائل العربية مع الإشارة إلى انه لم يكتف بارادها بل حاول تفسيرها وتعليلها .

وأفادنا في دراسة توزيع القبائل وعلاقتها بالدول ابن فضل العمري في كتابه " **مسالك الأبصار وممالك الأمصار**"، وقد كانت المعلومات وافرة في كتابه " **تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور**" ، و"**الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**" لابن عبد الظاهر .

ومن المصادر الأساسية المعتمدة مؤلفات ركن الدير بيبرس المنصوري وهي " **زبدة الفكر في التاريخ الهجرة**" وكتابه الأخر "**الدولة المملوكية في الدولة التركية** " وكان لها أهمية في تزويد المعلومات عن علاقة الدولة وسياستها مع القبائل العربية إضافة إلى العديد من مصادر أخرى كتاريخ ابي الفداء المعرو ف **بـ** "**المختصر في اخبار البشر**"، و"**المواكب الإسلامية والمحاسن الشامية**" لمحمد عيسى بن كنان الصالحي وابن إياس في كتابه " **بدائع الزهور في وقائع الدهور**"

وغيرها إضافة إلى العديد من المراجع التي استزدنا بها ككتاب القبائل العربية في بلاد الشام من ما قبل الإسلام حتى العهد الأموي لمؤلفه محمد عزب الدسوقي خاصة في الفصل الأول والثاني حيث احتوى على أهم القبائل التي انتشرت في بلاد الشام وبين دورها .وكتاب محمود السيد بعنوان "**تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي**" والذي أفادنا في الفصل الثاني والأخير خاصة .

وكذلك كتاب "**الايوبيين والمماليك**" لقاسم عبده القاسم وعلي السيد علي وغيرها من المراجع.

ولا ننسى بعض المعاجم، والموسوعا ت التي وضحنا من خلالها معظم المصطلحات المتعلقة بالدراسة "**كالمعجم العربي لأسماء الملابس**" لرجب عبد الجواد إبراهيم، ومعج م عمر كحالة "**موسوعة القبائل العربية**" وغيرها من المراجع.

وخلال ذلك واجهنا العديد من الصعوبات كانت أبرزها:

1 قلة المادة العلمية المتخصصة في الموضوع خاصة في الفصل الثالث المتعلق بالجانب السياسي .

2 كما أن المادة العلمية الخاصة بموضوعنا موزعة في المصادر الأمر الذي يتطلب كثير من الوقت والجهد.

3 صعوبة الحصول على بعض المصادر التي تضمنت مادة خبرية ذات صلة بالموضوع.

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن بلاد الشام قبل و أثناء العهد المملوكي

1- جغرافية بلاد الشام:

الشَّأْم بفتح أوله، و سكون همزته ولا تمد، و فيها لغة ثالثة، و هي الشام بغير همزة و قد تذكر أو تؤنث. (1)

فالشام هي المنطقة الشمالية من الأرض العربية كما يدل عليها لفظها. (2) و هي بيئة طبيعية ذات حدود جغرافية تميزها عن سواها ،إذ يحدها من الغرب البحر الأبيض المتوسط (3)، و من جهة الشرق البادية من أيلة 4 إلى الفرات، أما من جهة الشمال فتحدها بلاد آسيا الصغرى و جنوبا مصر. (5)

كما توجد بها سلسلة من الجبال، العالية التي تجعلها من أهم المظاهر التضاريسية في بلاد الشام منها: (6)

جبل اللكام: الذي يقطع الشام طولا ممتدا إلى مصر و البحر الأحمر جنوبا، و بلاد آسيا الصغرى شمالا، يقع محاذيا للسهل الشمالي الساحلي و فيه بالذات تقع ثغور الشام. (7)

فيأخذ هذا الجبل العديد من الأسماء كلما مرى على منطقة فعند ما يجاور اللاذقية (1)، سمي **بجبل بهراء**، و عندما يجاوز دمشق و يصبح في شمالها (2)،

---

(1) ياقوت الحموي ابوعبد الله شاهين الدين ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د، ط)، ج3، ص 111.

(2) عفيف البهسني، الشام الحضارة، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، دمشق، ط1، ص 06.

(3) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية "القارات، المناطق، الدول، البلدان، المدن"، بيروت، (د ،ط)، 1997، ج9، ص320.

(4) **أيلة**: مدينة قديمة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، كانت مدينة جليلة، و الآن تجتمع بها حجيج الشام و مصر و من جاء بطريق البحر .القزويني زكريا بن محمد ، آثار البلاد و أخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص 153.

(5) محمد كرد علي، خطط الشام، المكتبة الحديثة، دمشق، (د ،ط)، 1925، ج1، ص 49.

(6) مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 320.

(7) الاصطخري أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي ، مسالك الممالك، منشورات مونراة، (د ،ط)، ص 55.

أطلق عليه **جبل نسير** ، أما الجانب المطل على دمشق سمي **بجبل قاسيون** ، و عندما يمر غرب بعليك، أطلق عليه جبل **لبنان** [3]، الذي وصفه ابن جبير خلال رحلته أنه " **من اخصب جبال الدنيا، فيه كل أنواع الفواكه، و فيه المياه المطردة و الظلال الوافرة**". [4]

كما يتخلل الشام مجموعة من الأنهار يأتي نهر الفرات [5] في مقدمتها إذ يعتبر من أعظم أنهار الشام، فهو يخترق الجزء الشمالي الشرقي من الشام، و ينحدر من هضبة الأناضول فيمر إلى العراق، فيقطع الأراضي الشامية في هذه الجهة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. [6] ثم **نهر حماة** [7]

الذي يجري من وسط الشام ويمتد شمالا غرب حمص، ثم حماة الى قرب انطاكية.

---

(1) **اللاذقية:** أكبر المدن السورية الواقعة على الساحل المتوسط، و بها يمر الطريق الساحلي الذي يصل الساحل الحدود اللبنانية جنوبا، و بالحدود التركية شمالا . الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975، ص 507.

(2) مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 320.

(3) **جبل لبنان:** و تمتد سلسلة جبال لبنان من الشمال الشرقي إلى أواسط سورية إلى الجنوب الغربي، و طولها 145 كلم، و عرضها 45 كم، و مساحته الكلية تبلغ 6500 كلم2 . الأمين محمد علي باشا، الرحلة الشامية 1910، دار السويدي، أبو ظبي، ط1، 2002، ص 61-62.

(4) ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، (د ،ط)، ص 260.

(5) **نهر الفرات:** أحد النهرين العظيمين بالجزيرة، اسمه الآشوري (بوراتو) و عند الصائبة فراش. أمين واصف بك، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (د ،ط)، ص 116.

(6)الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، المصدر السابق، ص 55.

(7) **نهر حماة:** كان يسمى كذلك نهر العاصي أو نهر الأرنط، و هي تسمية قديمة جدا و حماة في مدينة بين حمص و حلب و هي لبقايا ملوك بني أيوب. أمين واصف بيك، المرجع السابق، ص 49.

و **نهر الأردن** الذي يجري من جبال لبنان (جبل الثلج) يمتد جنوبا إلى فلسطين، أما نهر **العوجاء** فهو يجري من جبال الخليل في فلسطين و غير ها من الأنهار التي تتخلل بلاد الشام. و تجعلها تلعب دورا هاما هذا إضافة إلى السهول و المنخفضات التي كانت حدا فاصلا بين مناطق الشام المتعددة، و حتى المنطقة الساحلية الذي ينقسم إلى [1] جزئين رئيسيين : أوسط و جنوبي، فمن الجزء الأوسط من الساحل الشامي سهل ساحلي ضيق، حيث توجد ثغرات الثغور الساحلية للشام، و يتلوه شرقا سهل البقاع، و يعترض هذا السهل الساحلي امتدادات من الجبال تفصل بين أجزاءه. [2]

كما توجد بها هضاب حاجزة و صحاري واسعة منها هضبة اليهودية و هضبة الأردن التي توجد بها مسالك و أغوار تتجه إلى مصر ،اما الصحاري فهي تضم مساحات واسعة من اراضي الشام عرفت باسم بادية الشام أو البلقاء. [3]

و هذه المنطقة تضم مجموعة من المراكز كنقط عبور للقوافل و الرحلات الصحراوية بين الشام و الجزيرة العربية و العراق، و بهذا تكون بلاد الشام قد احتلت موقعا جغرافيا ممتازا فضلا عن احتوائها على سلسلة هامة من الجبال و الهضاب، السهول و الصحاري زادت في مكانتها من جهة و جمالها و رونقها من جهة أخرى. [4]

حيث نجد في هذا الصدد علاء الدين بن المشرف المارداني يقول:

---

(1) محمود السيد، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د ،ط)، ص 33.

(2) نفسه، ص35.

(3) مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 321.

(4) محمد كرد علي، المرجع السابق، ج1، ص 335.

ليس في الحسن للشام نظير لا يغرنك بالبلد الغرور.

كل ما تشتهيه نفسك فيها و بها البشر و الهنا و النسور.

قلت للركب من أنخنا عليها و تراءت ولدانها و الحور.

هذه الجنة ادخلوا سلام بلد طيب و رب غفور. (1)

كما وصفها أحمد إسماعيل علي في كتابه تاريخ بلاد الشام أنها: "قبلة العالم، و محط أنظارهم هي أيضا قلبه النابض منذ القديم (بحكم موقعها المتوسط)، و هي ملتقى قارات العالم القديم و مركزا حيويا من مراكزه المشعة بالحضارة و المعرفة". (2)

كما ذكر محاسنها محمد عيسى بن كنان الصالحي في كتابه المواكب الإسلامية...بقوله: " للشام محاسن التاج و غير ذلك مما يأنس بسمره المجالس من منظوم و منثور، و فوائد يحق لها أن تعلو في النحور يتوهمها المتأمل درا يتيما، و يختالها المطالع سميرا فهيما فهي كالزهر إذا برز من الأكمام، أو كالدر الثمين في نحور رباب اللثام..." (3)

كذلك أنها وردت أحاديث بخصوص الشام فما ذكر من محاسنها و فضائلها حيث أنها قد ورد فيها من رواية أبي داود في سنة عن عبد الله بن حوالة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " أنكم ستجدون بعدي أجنادا ثلاثة: جندا إلى اليمن، و جندا إلى الشام، و جندا إلى العراق"

---

(1) السمعاني الحافظ أبي سعد ، فضائل الشام، دار الثقافة العربية، دمشق، ط1، 1993، ص 5.

(2) أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي" دراسة سياسية، اجتماعية، اقتصادية، فكرية و عسكرية"، دار دمشق، سوريا، ط3، 1994، ص 04.

(3) بن كنان محمد عيسى الصالحي الدمشقي، المواكب الإسلامية في الممالك و المحاسن الشامية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، (د ،ط)، 1993، ق1، ص 188.

قال عبد الله خير لي يا رسول الله" قال " عليك بالشام فإنها خيرة الله في أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده، و إن الله قد تكفل لي بالشام و أهله". (1)

2- الوجود العربي ببلاد الشام قبل الإسلام:

لقد كان موقع بلاد الشام الممتاز، و ما تتمتع به من مناخ معتدل، و ما بها من معادن و حمامات، و أنهار و بحيرات، و غابات مزدهرة بكل أنواع الأشجار المثمرة، (2) منطقة جذب للكثير من الشعوب، حيث تدفقت عليها الهجرات من الجزيرة العربية، كل واحدة منها حملت أعدادا ضخمة من السكان إلى البلاد الغنية المجاورة. (3)

---

(1) أبو البقاء عبد الله البدري، نزهة الأنام في محاسن الشام، دار الرائد العربي، بيروت، ط1، 1970، ص 09.

(2) محمد كرد علي، المرجع السابق، ج1، ص 53.

(3) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، (د ،ط)، 1979، ص 42-43.

تمثلت أولى الهجرات للقبائل العربية في:

هجرة **العموريين:** و قد أطلق عليهم اسم "أموروا"، هاجروا من الجزيرة العربية إلى بلاد ما بين النهرين و الشام، في حدود الألف الثلاثة ق.م [1]، ثم تلتها هجرة **الكنعانيين:** [2] بما فيهم الفنيقيين [3] و الموابئبين [4] في الألف الثلاثة ق.م، حيث راح الكنعانيون ينتشرون في كل أنحاد بلاد الشام، فأسسوا بها مدن كبرى مثل غزة، عسقلان، جيزير، خيش، حاصور، شكيم، أريحا، بيت سان، صور، جبلة و غيرها. [5]

كما أنه في النصف الثاني من القرن الثاني ق.م هاجر الآرميون إلى بلاد الشام [6]، و استقروا في باديتها، حيث استطاعوا السيطرة على مناطق واسعة في جزيرة الرافدين بين دجلة و الفرات في بلاد الشام[7].

هذا و قد كانت القبائل العبرانية و الأرمية تمثل العنصر الغالب في بلاد الشام قبل الإسلام[8].

---

(1) علي معطي، تاريخ العرب السياسي قبل الإسلام، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط1، 2004، ص 62.

(2) إسماعيل راجي الفاروقي و لوس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1998، ص 73.

(3) **الفنيقيين:** هم عبارة عن عدة قبائل تتكلم لغات سامية، و في الألف الثالثة ق.م بدأو ا تقدمهم نحو الشمال على طور شاطئ البحر المتوسط، فبنيت على هذا الشاطئ أولى مساكنها التي آلت إليها مثل: صور، صيدون، حبيل، ف.ديالوف و س.كوفاليق، الحضارة القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين دمشق، ط1، 2000، ج1، ص 105.

(4) **الموائبين:** و هم من القبائل التي هاجرت في الألف الثلاثة ق.م إلى بلاد الشام، كانت مساكنهم شرق بحر الميت. أحمد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 68.

(5) إسماعيل راجي الفاروقي و لوس لمياء الفاروقي، المرجع السابق، ص 78.

(6) لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة: مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د، ط)، ص 60.

(7) حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية "حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف، لغات"، دار أسامة، عمان، (د،ط)، 2000، ص 11.

(8)المسعودي أبي الحسن علي بن حسن بن علي ، التنبيه و الإشراف، دار صادر، بيروت، (د ،ط)، 1893.ص 36.

ولعل أهم هذه الهجرات جميعا، كانت هجرة قبائل النبط أو الأنباط الذين استقروا في بادية الشام

الجنوبية في القرن السادس ق.م، ثم رحلوا في هجرة جماعية نحو العرب [1]، و نزلوا أرض

الآدوميين[2]، و اغتصبوها منهم. حيث أن القرن الرابع ق.م قد شاهد العديد من الثورات لقبائل

عربية، أبرزها ثورة الأنباط ضد الحكم السلوقي حوالي عام 312 ق.م و الذي كان فيها

الانتصار لأنباط في معركة قرب مدينة حيفا سنة 86 ق.م و هذا ما أدى إلى اتساع نفوذهم في

منطقة دمشق، و في البقاع، هذا من جهة و من جهة أخرى تمكنت قوة عربية أخرى من

تأسيس إمارة جديدة[3].

لها، حيث تأسست إمارة الرها[4] سنة 132 ق.م ،ثم الايطوريين في عنجر سنة 115 ق.م[5].

ق.م[5].

كما برز العرب التدمريين الذين كانوا قد تواجدوا في منتصف المسافة تقريبا بين الفرات من

جهة و، و بين دمشق و حمص من جهة أخرى، و التي تبعد بـ 150 ميلا عن كل منها[6] .

و قد كان لهذا الموقع فضل كبير على نشوئها و ارتقائها، حيث أسسوا فيها العديد من الكيانات

السياسية[1].

---

(1) عدنان علي الفراجي و أحمد علي صكر، المقتضب في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار البداية، عمان، ط 1، 2013، ص 110.

(2) الآدوميين: هم سكان منطقة الجنوب و جنوب شرقي البحر الميت القدماء قطنوها منذ نهاية الألف الثانية ق.م و ينسبون إلى أدوم و هو عيسى بن إسحاق بن إبراهيم. حسين فهد حماد، المرجع السابق، ص 11.

(3) عدنان علي الفراجي و أحمد على صكر، المرجع السابق، ص 111.

(4) **الرها:** تقع في الإقليم الشمالي من بلاد الرافدين في القسم الأعلى من الجزيرة الفراتية، تعد من أبرز مدن الجزيرة الفراتية محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام ،دار النفائس،ط1،بيروت،2009م، ص 348.

(5) محمد عزب دسوقي، القبائل العربية فـي بلاد الشام منذ ظهور الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د ،ط)،1898 ص 33.

(6) علي معطي، المرجع السابق، ص63.

و في القرن الأول الميلادي هاجرت إلى بلاد الشام قبائل معد بن عدنان نسبة إلى عدنان من أحفاد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام و تنتسب إليهما العرب العدنانية [2]، حيث قال القلقشندي << أن بني عدنان و إسماعيل عشرين أبا. و أنه كان لعدنان سبعة أولاد منهم أياد... >>[3].

و في ذات القرن، هاجرت القبائل الصفوية كما أطلق عليها أغلب الباحثون، و الصفويين تسمية حديثة أطلقت على قبائل متنقلة شبه بدوية من مكان لآخر في بلاد الشام طلبا للكلأ و الماء [4]. وقد كان يسكن بلاد الشام قبل الغساسنة قوم يعرفون بالضجاعمة من قبائل بني سليح بن حلوان من قضاعة[5]. و قد تغلب عليهم الغساسنة و حلوا محلهم ،فوصل الغساسنة في حدود القرن السابع قبل الهجرة إلى جنوبي بلاد الشام [6]، فحضوا بمكانة سامية فتركوا حياة الرعي و سكنوا القصور، و استعان بهم البيزنطيين، فكانوا يحمون لهم الحدود ضد غارات البدو [7] و هجمات المناذرة عمال الفرس[8].

---

(1) صالح أحمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، دار الكتب ، الموصل، (د ،ط)،ج1، ص 46.

(2) نجاح عودة خليفات، الأنساب العربية، دار اليازوري العلمية، عمان ، (د ،ط)، 2013،ج2، ص 09.

(3) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتاب المصري، ط3، القاهرة، 1991، ص 320.

(4) أحمد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 51.

(5) **قضاعة:** بالشام في جبل الشيخ، و جبال فلسطين و البلقاء و الغور، و جبال الكرك و المنطقة ما بين الشام و الحجاز و العراق. البغدادي لطفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع، تح محمد علي البخاري، دار الجيل، بيروت،(د ،ط)، مج1، ص 1354.

(6) المسعودي أبو الحسن علي بن الحسن علي ، المصدر السابق، ص 186.

(7) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي قبل البعثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 2000، ص 59.

(8) **المناذرة:** و هم من القبائل التي استوطنت الفرات بعد رحيلها من اليمن إثر تصدع سد مأرب، و ينسبهم العرب إلى التنوخيين. صالح أحمد العلي، المرجع السابق ، ص 65.

و قد استمروا في دعم الرومان حتى الفتوحات الإسلامية، حيث وقفوا أيضا بجانبهم و قاتلوا المسلمين بضرارة[1].

و في هذه الأثناء حاولت قبيلة قريش [2] بناء علاقة وطيدة مع القبائل العربية في الحجاز، و كان على رأس هذه القبيلة هاشم بن عبد مناف فنمى بينهم تآلف و علاقة وطيدة في مجال التجارة حيث يقول أبو هلال العسكري: << كانت قريش تجارا، و كانت تجارتهم لا تعد و مكة و ما حولها... >> وهذا ما أبهر القبائل العربية[3].

(1) محمود شاكر، المرجع السابق، ص 59.

(2) **قريش:** و هي من العرب المستعربة، حيث أن قبيلة كنانة بعد استقرارها في الحجاز بدأت تتفرق أمام ضغط القبائل مثل خزاعة، خرجت من أبنائها فروع كثيرة أهمها: النضر، عبد مناف الذين أخذوا يتحولون إلى قبيلة باسم قريش. نجاح عودة خليفات، المرجع السابق، ج2، ص 26.

(3) مجهول، التاريخ الإسلامي العام " تاريخ الجاهلية، البعثة، النبوة، الخلفاء الراشدين و الدولة الأموية و العباسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 2، 1963، ص 101.

و قد خضعوا إلى الحكم الروماني مدة طويلة من الزمن [1] و من قبائل الصفوية: اشلل، بكس، جعبر جواّ، حمد، حرم، وحظى، حضي، حمي، زد، زيد، زهر، عدل، عمرت، عمرة، فضيح، مسكت، ماسكة، معصي، نمرت، نمارة، هذر،....و غيرها [2].

فتمكن خلالها الرومان من السيطرة على بلاد الشام، فحاولت جاهدة، أن تحد من تغلغل، و هجرة هذه القبائل إلى المنطقة إلا أن بعض القبائل العربية من بينهم قبيلة تنوخ قد تصدت لها[3].

فالتنوخيين كما يطلق عليهم هم من بني تنوخ، استقروا في المنطقة المتاخمة للضفة الغربية في أوائل القرن الثالث الميلادي[4].

هذا و قد أسس أحدهم و هو عمر بن عدي بن نصر بن ربيعة بن لخم إمارة في المنطقة، وضعت نفسها في خدمة الإمبراطورية الفارسية، و قد ظهر هذا واضحا في اشتراك المنذر الأول إلى جانب الساسانيين في حروبهم ضد البيزنطيين عام 421 م و في قيام المنذر الثالث في حوالي 505–554 م بغارات على سورية خربت أراضي المنطقة إلى أن تصدى لهم الحارث الغساني، فحل محلهم الغساسنة[5].

(1) أحمد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 51.

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، ط2، 1993، ج1، ص 546.

(3) عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب " تاريخ العرب قبل الإسلام "، مؤسسة الجامعة، الإسكندرية، (د ،ط)، ص214.

(4) أحمد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 75.

(5) لطفي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 251.

هكذا شاهدت بلاد الشام هجرات كثيرة ابتدأت بعد ازدهار الأكاديين و البابليين، بل أن الوجود العربي بها يعود إلى بدايات الألف الأول ق .م[1].

فتنوعت خلالها الهجرات للقبائل العربية في بلاد الشام بين القحطانية و العدنانية و اليمنية و الصفرية، من تنوخ [2]، سليح، الغساسنة، ولخم، جذام، كلب، اشلل، بهراء [3]، عاملة، تغلب، أياد، النمر و القين ... [4]

إذن الصلات بين بلاد العرب و الشام القديمة، و لم تنقطع في أي وقت من الأوقات، و لم يكن انتقال القبائل العربية إلى بلاد الشام دفعة واحدة، بل كان في شكل دفعات و مراحل زمنية معنية، استغرقت قرونا طويلة [5].

3- أوضاع بلاد الشام في العهد المملوكي:

كانت بلاد الشام في عهد المماليك [6] مقسمة إلى ست أقسام أو أقاليم إدارية سميت بالنيابات، وذلك لأن المماليك الذين جعلوا من القاهرة عاصمة لملكهم كانوا يعينون نوابهم على تلك الأقاليم يحكمونها نيابة عن السلطان المملوكي وأعلاها دمشق.[1]

---

(1) عفيف البهنسي، المرجع السابق، ص 11.

(2) نجدت خماش، الشام في صدر الإسلام " من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية، دار طلاس، دمشق، ط 1، 1987، ص55.

(3) الطبري جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الأمم و الملوك، تح أبو الفضل إبراهيم، بيروت، (د ،ط)، ص 389.

(4) القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص 97.

(5) محمد عزبدسوقي، المرجع، السابق، ص67.

(6) يعرف ابن خلدون المماليك أنهم يعودون في نسبهم الى أنهم كانوا ولد يافث بن نوح عليه السلام، وهم بالنسبة للعرب من أبناء عامور بن سويل بن يافث. ابن خلدون، العبرودوان المبتدأ والخبر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،ج5،ص 38.

وهذه النيابات هم: نيابة دمشق، نيابة حلب، نيابة طرابلس، نيابة حماة، نيابة صفد، نيابة الكرك[2]، وهذه النيابات لم تنشأ في وقت واحد وإنما أنشئت في عدة مراحل [3] لأن طبيعة انتشار النفوذ المماليكي على بلاد الشام اتصف بالتدرج، الأمر الذي جعل ظهور التقسيم الإداري لبلاد الشام في عصر المماليك يأتي على مراحل.[4]

وقد امتازت كل نيابة من هذه النيابات الشامية بوضعها الخاص، حيث امتدت لتشمل مساحات كبيرة ويتبعها من الناحية الإدارية عدد من المدن أو الموانئ أو القلاع الهامة، وقد روعي أن تقسم كل نيابة منها الى اقسام إدارية صغيرة [5]

أما عن نظام الحكم في تلك النيابات، فقد كان على كل نيابة منها نائب سلطنة من الأمراء أرباب السيوف.[6]

أما عن الأوضاع الاجتماعية فقد كان أهل الشام في عصر المماليك يخضعون لأرستقراطية حاكمة استأثرت بالحكم وبالوظائف وحرمتهم من المشاركة في أمور البلاد [7] ،وقد كانت بنية المجتمع طبقية وقد حكم المماليك الدولة والمجتمع عسكريا[1] .

---

(1) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب، العلمية، لبنان. (د ،ط)، ج12،ص 199.

(2) أحمد حطيط، قضايا من تاريخ المماليك السياسي والحضاري (648–923هـ / 1250–1517م) ،الفرات للنشر والتوزيع، ط1، لبنان،2003 ،ص44.

(3) القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص 165.

(4) نفسه، ج 12، ص 06.

(5) سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، لبنان، (د ،ط)، ص 324.

(6) نهلة أنيس محمد مصطفى، أولاد الناس في مجتمع عصر سلاطين المماليك مجلة كان الالكترونية، العدد 5 ، 2009، ص99.

(7) سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 331.

وقد انقسم أهل بلاد الشام الأصليون إلى حضر وبدو، فالحضر هم أهالي المدن والقرى الشامية، أما البدو فقد تألفوا من العشائر المنتشرة في بادية الشام فبالنسبة للفئة الأولى فقد اشتغلوا بالنشاط الاقتصادي من صناعة وتجارة [2] وهذه الأخيرة من المظاهر الأساسية للنشاط الاقتصادي المملوكي، إضافة إلى الزراعة[3]

وما يجدر الاشارة اليه أن الشام في عصر المماليك لم تكن مجرد اقليم من أقاليم الدولة بل كانت الجناح الأيمن الذي بدونه يتعذر على دولة المماليك الاحتفاظ بكيانها وتوازنها. [4]

ومع قيام سلطنة المماليك عند منتصف القرن الثالث عشر انطلق أو صوت للمعرضة من دمشق، حيث رفض المماليك الأكراد أن يقسموا يمين الولاء للسلطان شجر الدر. [6]

بمعنى أخر، فان كل نائب من نواب الشام كان في حقيقة أمره * سلطانا في نيابته* فكان لكل منهم حاشيته ومماليكه وأتباعه وله بيوت خدمة[5].

كما كان لكل نيابة من النيابات الشامية وزير، هذا وان لم يسمح للوزير في نيابات الشام بلقب وزير إلا إذا كانت قد سبقت له ولاية الوزارة بمصر، أما إذا لم يكن قد سبق له تولي منصب الوزارة في مصر، فانه كان يلقب << ناظر النظار >> [6] كذلك كان في كل نيابة من نيابات الشام أربعة قضاة يمثلون المذاهب الأربعة، هذا فضلا عن الوظائف الأخرى المتعددة التي

---

(1) مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي، دار أسامة، عمان (د، ط) ،2003، ص 221.

(2) القلقشندي، نهاية الارب ، ص 204.

(3) مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 237.

(4) سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 338.

(5) أحمد حطيط، المرجع السابق، ص 44.

(6) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا ،ج 5،ص465.

وجدت في كل نيابة كان بعضها يتعلق بأرباب السيوف والبعض الأخر تعلق بأرباب القلم، والقسم الثالث يشمل الوظائف الدينية[1].

أما الدواوين التي وجدت في كل نيابة من نيابات الشام فكان أهمها ديوان [2] الإنشاء وديوان النظر وديوان الجيش، اختص ديوان الإنشاء بجميع المراسلات التي ترد إلى النائب أو تصدر عنه، أما ديوان النظر فكان له دور الإشراف على الأمور المالية من إيرادات ومصروفات، وبخصوص ديوان الجيش فكان يشرف على جيش النيابة وتوزيع الاقطاعات[3].

والواقع ان سيادة سلطنة المماليك لم تمتد على بلاد الشام الا بعد موقعة عين جالوت سنة 1260م. ومنذ تلك السنة أصبحت المتاعب التي صادفها سلاطين المماليك في بلاد الشام لا تأتي من جانب الايوبيين و التتار والصليبيين فحسب بل أيضا من جانب أمراء المماليك أنفسهم بالشام[4] .

ومن أمثلة الصراع بين الطرفين لما اعتلى المنصور قلاوون دست السلطنة سنة 1279 م خرج عليه شمس الدين سنقر نائب الشام وامتنع عن مبايعته بل انه دعا أهل دمشق الى طاعته وفي

---

(1) سعيد عب الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 328.

(2) أحمد حطيط، المرجع السابق، ص 44.

(3) نفسه، ص 45.

(4) المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 439.

أثناء النزاع بين السلطان قلاوون والأمير سنقر لم يرى الأخير حرجا في الاتصال بالتتار.

وانتهى الصراع بفرار الأمير سنقر الى صهيون. (1)

أما اذا انتقلنا للحديث عن الجانب الحضاري ففي ميدان التعمير نجد في بلاد الشام المملوكية المساجد، المدارس، و الخوانق والزوايا و البيارستانات. قد انتشرت في أنحاء البلاد الشامية بدرجة كبيرة وذلك مثل المسجد الكبير بغزة الذي أنشأه سنجر الجاولي نائب السلطان المملوكي في غزة عام 1318م (2).

كما كانت لبلاد الشام مركزا تجاريا هاما بين بلدان العالم وكانت التجارة تحتل المركز الأول بالنسبة لاقتصادها وأهم دعائم الثورة والمال ويعود السبب في ذلك الى موقعها الجغرافي حيث تتوسط دول العالم الاسلامي. (3)

وقد لعبت الصناعة دورها في الأسواق المحلية مثل سوق الشماعين وسوق النقل والياميش حتى غدت دمشق منذ عهد الظاهر بيبرس أهم مركز انتاج الأواني الزجاجية. (4)

وكانت الشام تصدر الأواني البدعة من الزجاج والبلور الى مصر والعراق وأسيا الصغرى اضافة الى ايران وبلاد الصين، وقام التجار بدور رئيسي بما يملكون من رؤوس أموال في تنشيط التجارة الخارجية التي تعد مصدر التجارة الحقيقية لبلاد الشام في عصر سلاطين المماليك . (5)

---

(1) محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت، ط1، 1997، ص 34.

(2) محمود السيد، المرجع السابق، ص179.

(3) مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 237.

(4) محمود السيد، المرجع السابق، ص 183.

(5)احمد اسماعيل علي ،المرجع السابق ،ص 07.

الفصل الثاني

القبائل العربية المملوكية و موقف السلاطين منهم

1- واقع القبائل العربية في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية الحكم الأيوبي (13هـ-658هـ):

لقد شمل الفتح الإسلامي الأراضي الواقعة في بطن الشام والصحراء التي تحيطها من ثلاث جهات، والتي كانت مؤهلة بالعديد من القبائل العربية في هذه المرحلة، حيث شاركت في عملية الفتح الإسلامي لبلاد الشام التي امتدت بين سنتي 13هـ- 20هـ.[1]

حيث نزلت بها طائفة من القبائل العربية كلهم من القبائل القحطانية اليمنية التي نزحت إليها من بلاد العرب، ومن أهم هذه القبائل على الإطلاق قضاعة [2] بفروعها من كلب وبهراء وجهينة، وبلى وسليح وتغلب وتنوخ ونهد، ثم قبائل غسان من الأزد القحطانية من نسل مالك بن كهلان بن سبأ ولها الغلبة والكثرة، عريب بن كهلان من القحطانية من جذام ولخم وطئ وعاملة وكندة.[3]

وكان ينزل شمال الشام في الجزيرة المعروفة بجزيرة أقور،[4] مواقف شتى من القبائل العربية من تغلب وإياد والنمر بن قاسط من ربيعة العدنانية الذي استقروا في مناطق متفرقة من بلاد الشام.[5]

---

(1)- إسماعيل راجي الفاروقي ولويس لمياء الفاروقي، المرجع السابق، ص 349.

(2)- تعتبر قبائل قضاعة من أهم القبائل العربية التي شاركت في الفتح، ولعبت دورا فعالا في تاريخ الشام وأحداثه لكثرة قبائلها وبطونها وانتشارها في ربوع الشام، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج النهب ومعادن الجوهر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، 1967، ص 76-87.

(3)- محمد دسوق، المرجع السابق، ص 125.

(4)- اقور: هي مدينة تقع بين الموصل والفرات. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص237.

(5)- محمد دسوق، المرجع السابق، ص 125.

فقد لعبوا دورا هاما في فتوح الشام بانضمامهم إلى الخليفة أبو بكر الصديق، حيث توافدت عليه العديد من القبائل العربية فكان كلما انضمت إليه قبيلة زادت فرحته وأمله، فقد كانت أولى هذه القبائل من اليمن منها قبيلة حمير وكان عليها ذو الكلاع الحميري.[1]

ثم تلتها مذحج [2] وعليها سيدهم قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي، ثم قبائل طئ، وكان عليها حابس بن سعد الطائي، وبعدها أتت قبائل الأزد [3] التي تراسها جندب ابن عمر الدوسي، ثم أقبلت قبائل قيس بما فيها بنو عبس وعليهم الأمير مسيرة بن مسروق العبسي، وبعدها جاءت قبيلة كنانة ويتقدمهم غيثم بن أسلم الكناني، ثم همدان وعليهم حمزة بن مالك الهمداني فساروا في يوم الخميس صفر 13هـ-234م من أجل أخذ فلسطين وفتح الشام.[4]

كما شاركت كذلك قبائل خولان وخثعم وعبس وقضاعة ولخم وجذام وغسان وكندا وحضرموت، والسكاسك، وبصفة عامة فإن غلبية جيش الزحف في فتح الشام كانوا من قبائل اليمن.[5]

---

(1)- الازدي إسماعيل محمد بن عبد الله ،فتوح الشام، تح عصام مصطفى وعقله ويوسف أحمد بن ياسين، دار اليازوري، ط 1، 2011، ص 121.

(2)- **مذحج:** ويضم اسم منجح جميع القبائل والبطون المتفرعة من مالك بن أبد النخع و مراد وزبيد وسعد العشيرة وبنو الحارث بن كعب، وغس وصداء وغيرهم. القلقشندي، نهاية الأرب، ص 372.

(3)- **بنو الأزد:** هي نسل أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وإليه جماع قبائل الأزد كلها فيها غسان المهاجرة وبطونها وهم من أضخم قبائل كهلان القحطانية على الإطلاق وتتفرع منهم قبائل وبطون كثيرة منها الغساسنة، خزاعة، الأوس...وغيرهم. المسعودي، مزوج الذهب، ج3، ص215.

(4)- محمد دسوق، المرجع السابق، ص125.

(5)- نفسه، ص128، 129.

كما كان لهم دور كبير في معركة اليرموك في رجب 15هـ-636م حيث كانت القبائل اليمنية خلال هذه المعركة من حمير وزبيد ومنجح وهمدان [(1)]، وتأتي على رأس هذه القبائل جمعيا قبائل أزد اليمن ببطونها عشائرها، تقاتلوا ببسالة وشجاعة منقطعة النظير. [(2)]

كذلك قبائل قيس لم تكن أقل شجاعة من قبائل اليمن منهم بني سليم [(3)] في مواجهة الدوم، فتدفقت خلالها عليهم الخيرات، وهيأت لهم حياة رغدة مكافئة لهم إثر مشاركتهم في الجهاد ضد الروم، وهذا ما سمح للأمويين بإقامة علاقات وطيدة طوال فترة حكمهم التي دامت من 41هـ132هـ، مع بعض القبائل العربية، وكان أول ما مساكنهم في وضع بذور الفرقة بين القبائل العربية في بلاد الشام بين القيسية واليمنية سياسة المصاهرات التي درج عليها خلفاء بني أمية إبتداءا من معاوية بن أبي سفيان، وذلك حين أصهر إلى قبيلة كلب اليمنية، وصارت قريبة من بيت الخلافة، وتميزت في المناصب والعطاء. [(4)]

كذلك كان معاوية وابنه يزيد يقربون اليمانية منهم، وهو ما ثار غضب القيسية وحقدهم عليهم، وراو أنهم لم يعاملوا معاملة حسنة رغم أنهم كان لهم دور، لا يستهان به في معارك الشام والفتح حيث يقول الواقدي "أن العرب قد فتحوا أركة وتدمر والسخنة[(5)]

---

(1)- **همدان:** هم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سيئ بطونهم كبيرة ولهم عدة أفخان، كانت مساكنهم بشرق اليمن، القلقشندي، نهاية الأرب ، ص 389.

(2)- محمد دسوق، المرجع السابق، ص 164.

(3)- **بنو سليم:** وهي قبيلة كبيرة من قيس عيلان العدنانية، وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القلقشندي نهاية الأرب ، ص 271.

(4)- المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص89.

(5)- الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر ، فتوح الشام، دار الجيل، بيروت، (د ،ط)، مج2، ج1، ص33.

وبصرى، وقد توجهوا إلى الربوة ففتحوها فواكرباه لأن دمشق جنة الشام"، وهم كانوا من بين هذه القبائل العربية التي مثلت هذا الدور.(1)

وهذا ما آثار الصراع بين القيسية واليمنية والذي تمثل في أكبر معركة هي مراج راهط بنواحي دمشق كانت نتائجها وخيمة، إنتصر فيها اليمنيين وهزم خلالها القيسيين ثم تلتها حروب دامية.(2)

وهكذا انتشرت الحروب والفتن والقبلية سبب العصبية في كل أنحاء الدولة، وقد هيأت هذه الصراعات والحروب (3) التي اندلعت بين اليمانية والقيسية انغماس الخلفاء الأمويين فيها مباشرة منذ عهد يزيد ابن عبد الملك هيأت بيئة مناسبة لظهور الدعوة العباسية.(4)

وقد حاولت هذه الأخيرة إصلاح الوضع والتدخل بين القيسية واليمنية خاصة أحد خلفاءها وهو محمد بن منصور بن زياد سنة 187هـ، كذلك الخليفة الرشيد لأنه كان لا يريد للعرب أن تتمزق، الذي أرسل جعفر بن يحي إلى الشام لإصلاح الوضع، وإخماد الصراع بين القبائل، إلا أن الوضع قد تأزم من جديد حيث أنه في سنة 191هـ، 195هـ،196هـ، 227هـ، كانت ثورات متوالية في بلاد الشام، حيث كانت نتائجها وخيمة على البلاد.(5)

---

(1)- الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر ، المصدر السابق،ج1، ص33.

(2)- الطبري، المصدر السابق، ج5، ص533.

(3)- ابن الاثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم ، الكامل في التاريخ، دار الكتاب، العربي، بيروت، ط 5، 1985، ج3، ص323.

(4)- الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 262.

(5)- فاطمة قدرة الشامي، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1997، ص75.

فتدهورت أحوال القبائل العربية في بلاد الشام خلال هذه الفترة وفي المقابل قامت الدولة الحمدانية[1] (317هـ -394هـ /929م -1003م) في الموصل واقامها بنو حمدان من بني تغلب، والدولة المرداسية في حلب (414هـ -472هـ /1023م -1079م)، وأقام بنو عقيل دولتهم في ديار بكر والجزيرة والعراق (386هـ -489هـ /996م- 1095 م).[2]

وقد لعبت هذه الدول دورا كبير في طرد النفوذ التركي والفارسي من بغداد والشام وحاربت في سبيل استعادة النفوذ العربي في الشام وبغداد إلا أن ظهر البويهيين [3] وسيطروا على الخلافة العباسية وأعادت هيمنة الفرس من جديد عليها، فأصبحت الشام مسرحا للتنافس بين الفاطميين الذين نشأوا في المغرب ثم نقلوا خلافتهم إلى مصر، وبين الخلافة العباسية التي سيطر عليها البويهيون إلا أن تحالف بعض القبائل العربية من بني كلاب وبني عقيل، وبني طيء وبني كلب، سمح بقيام دولة تحت راية بني حمدان إبان ضعف الدولة العباسية والفاطمية وهو ما جعل، الفاطميين يشعرون بالخوف على ممتلكاتهم في الشام وفي هذه الأثناء ظهرت قوة مغايرة تماما حاولت فرض نفوذها على بلاد الشام وهي الأتراك السلاجقة وحاولوا الاستيلاء على حلب المرادسية.[4]

(1)- **الدولة الحمدانية:** وهم شيعة رافضة، ينتسبون إلى حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب العربية، قام حمدان بدور هام في الحوادث السياسية في الموصل وحلب في هذه الفترة، أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، مكتبة الملك فهد، ط1، 1996م، ص228.

(2)- القلقشندي، الصبح الأعشى، ج3، ص 168، 169.

(3)- **البويهيين:** بنو بويه وهم يعودون إلى بلاد الديلم (جنوب بحر قزوين) وهم شيعة حاقدين على الإسلام، سيطرت على، العباسيين وأصبحت تتحكم في جميع خلفاءها كما أعادة سيطرة الفرس حيث بدأ نفوذهم عام 320هـ. نفسه، ص 227- 228.

(4)- محمود السيد، العرب في أخطر المعارك الحربية في تاريخ العالم، منشأة المفكرين، الإسكندرية، (د ، ط)، ص 112.

رغم مسايرة بني مرداس(1) للسلاجقة، وقد تمكنوا من إسقاطها عام473هـ.(2)

وأثناء هذه الظروف الصعبة على القبائل العربية التي حاولت جاهدة السيطرة على الوضع والوقوف في وجه القوة الصليبية، منها قبيلة بني طيء وكلاب فقد توجهوا في سنة 506هـ إلى مهاجمة الصليبيين في غربي بحيرة طبرية ،كما قام عرب وادي عربة بشن غارات متعددة عليهم ،الا ان هذا لم يؤدي الى انقاف زحف الصلبيين بل زاد نفوذهم في المنطقة، فقد خربو ودمروا وأحرقوا، وهيمنوا على طريق المواصلات والحج جنوبي بلاد الشام في كل من الأردن وفلسطين.(3)

هذا وقد وصل الأيوبيين على نفس سياسة الزنكيين من خلال مساندة القبائل العربية ومنحهم الإقطاعات، حيث جعل صلاح الدين الأيوبي أمير الغرب من البحتريين حجي بن كرامة بن بحتر وريثا لأبيه وجده في إقطاعاتهم، كما أقطعه غيرها وجعلها محبوسة عليه.(4)

---

(1)- **بني مرداس:** استولى بني مرداس من قبيلة كلاب العربية، على حلب من يد الفاطميين، فأحسن السيطرة في الرعية، ومالك من بعليك إلى غاية في عام 420هـ، حين سير إليه الظاهرة صاحب مصر جيشا، والتقوا في طبرية فإنهزم صالح فعاد إلى حلب وملكها، واستمرت الدولة حتى قضى عليها عام 472هـ ثم احتواها ملك السلاجقة وأسقطوها عام 473هـ، أحمد معمور العسيري، المرجع السابق، ص 243.

(2)- ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 272

(3)- آمنة محمود عودة الذيابات، القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية (657هـ ، 784هـ)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ، 2006، ص 36.

(4)- نفسه، ص 37 -38 .

وفي المقابل ظل العرب عونا لصلاح الدين وخلفائه من سلاطين بني أيوب وفي قمع الأعداء، وكانوا في الحقيقة الأمر يمثلون طلائع الجيش ويتولون القيام بالأعمال الفدائية التي تسبق عادة المعارك الحربية وإلتحام الجيوش المقاتلة.[1]

وكانت أبرزها هو مشاركتهم في معركة حطين [2]، ضد الصليبيين عام 583م كما لعبوا دورا كبيرا قبل هذا في عهد الأتابك زنكي صاحب الموصل حيث كان ظهور قبائل ربيعة وولي ربيعة إمارة عرب الشام في عهد طغتكين السلجوقي حاكم دمشق. ولم ا تولى نور الدين محمود بن زنكي حكم الشام (549هـ -1154م) ،ووفد علية ال ربيعة اكبرهم نور الدين ، وهذا يوضح العلاقات الوطيدة التي جمعت السلاطين الزنكيين بالقبائل العربية في تلك الحقبة.[3]

وهكذا لعبت القبائل العربية دورها خلال فترة حكم الزنكيين و الأيوبيين على السواء، إلا أن بعض القبائل العربية كانت تعمل لحساب الصليبيين نتيجة ضغطها عليها مما أدى بالأيوبيين إلى معاقبتهم و طردهم مثل قبيلة بني عباد في الكرك[4] .

---

(1)- محمود السيد، تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية و المملوكية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،(د، ط) ،ص 12.

(2)- **معركة حطين:** قادها صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبيين في أواخر محرم 583هـ الموافق للنصف الأول من أفريل 1187م (تقع بين عكة وطبرية)، كانت من نتائجها انتصار صلاح الدين، وزرع الرعب في نفوس الصليبيين، واسترجاع السيادة على بلاد الشام. فايد حماد عاشور ،الجهاد الاسلامي ضد الصلبيين في العهد الايوبي، دار الاعتصام، القاهرة، ط 1، ص120-121.

(3)- محمود السيد، العرب في أخطر المعارك الحربية في تاريخ العالم، المرجع السابق، ص 118.

(4) آمنة الذيابات، المرجع السابق، ص 43.

نتيجة أعمالهم الدنيئة من السرقة، والسلب والنهب إضافة إلى الجوسسة، ولكنه يبدو أن هذا النوع من السلوك لم يكن بالإمكان السيطرة عليه كلية، وهو ما يفسر إستمرار بعض الأعراب بمساعدة الصليبيين ضد القائد الأيوبي حسام الدين لؤلؤ سنة 578هـ [1]، كما أن بعضهم قام بنقل أخبار تحركات قوافلهم التجارية إلى القائد الصليبي الملك ريتشارد قلب الأسد سنة 587هـ وكل هذا كان تحت ضغط قوة الفرنج، حيث وصفهم ابن شداد قائلا، "الفرنج حركة لم يكن لهم مثلها عادة."[2]

(1)- آمنة الذيابات، المرجع السابق، ص 42.

(2)- ابن شداد بهاء الدين ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، سيرة صلاح الدين، تح جمال الدين الشيال، مكتبة الخناجي، القاهرة، ط1، 1964، ص 168.

2- مجموعة القبائل العربية في بلاد الشام خلال الفترة المملوكية:

أ- مجموعة القبائل التي تركزت في بلاد الشام:

1- قبيلة ربيعة:

و هم أولاد ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، و تسمى ربيعة الفرس[1].

و يعرفهم العمري بأنهم ملوك البر و أمراء الشام، و العراق و الحجاز[2].

و ربيعة لغة هو الصخرة التي تربع و تحمل باليد أو البيضة من حديد، أما عن لقبهم ربيعة الفرس فهناك رواية تقول أن نزار بن معد حين أدركته الوفاة أوصى لابنه ربيعة بفرسه فسمي ربيعة الفرس[3].

و أول ظهور لربيعة كان في عهد الأتابك زنكي صاحب الموصل ولي ربيعة إمارة عرب الشام في عهد طغتكين السلجوقي حاكم دمشق[4].

و آل ربيعة انقسموا إلى ثلاثة أفخاذ منهم: آل فضل- آل مِرا و آل علي. وقد تعظم دور القبيلة في العهدين

الزنكي (521هـ -569هـ) و الأيوبي (570هـ/ 648هـ) و خاصة أن أمراءها ظلوا يشغلون منصب إمرة الشام[5].

---

(1) عبد عون الروضان، موسوعة تاريخ العرب "تاريخ- ممالك- دول- حضارة"، دار الأهلية للنشر و التوزيع، الأردن، ط 1، 2004، ج1، ص 85.

(2) العمري، أحمد بن علي بن فضل الله، مسالك الأبصار في مماليك الأمصار، أصدره فؤاد سزكين، اسطنبول، ص174.

(3) عبد عون الروضان، المرجع السابق، ص 85.

(4) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص 203.

(5) بن كنان محمد عيسى الصالحي الدمشقي، المصدر السابق، ج2، ص 48.

- **آل فضل:**

بطن من آل ربيعة، من طيء، من القحطانية، و هم بنو فضل بنو ربيعة كانت تمتد منازلهم من حمص إلى قلعة جعبر، إلى الرحبة اخذين [1] على شقي الفرات، و أطراف العراق، حتى ينتهي حدهم قبلة بشرف إلى الوشم، آخذين يسارا إلى البصرة، و كانت لهم مياه كثيرة و مناهل موروردة[2].

و لقد تفرع آل فضل إلى عدة بيوتات هم آل عيسى و هم كذلك تفرعوا إلى عدة بيوتات أهمها (بيت مهنا بن عيسى، بيت فضل بن عيسى و أولاد حديثة بن عيسى، و آل هبة بن عيسى و أولاد محمد بن عيسى) و من بيوت آل فضل كذلك آل فرح – آل سميط – آل مسلم و آل عامر [3].

امتاز آل فضل بمبدأ الرياسة و ذلك منذ عهد بني أيوب، و اتسموا بذلك حتى عهد سلاطين المماليك فنجد أن رئيسهم عيسى بن مهنا بن مانع [4] قد شارك في معركة عين جالوت ضد التتار، فكافأه السلطان قطز بأن أقطع له مدينة سليمة من أعمال حماه[5].

---

(1) العمري، المصدر السابق، ص 137.

(2) عمر رضا كحالة، معجم القابل العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1985، ص 156.

(3) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص 215.

(4) عيسى بن مهنا: هو الأمير شرف الدين، عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عضية بن فضل بن ربيعة كان شجاعا بطلا جوادا، توفي سنة 683هـ. فولى مكانه ابن حسام الدين مهنا. خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ج3، ص 135.

(5) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص 217.

كما تميز آل فضل بارتفاع مكانتهم بين القبائل العربية و ذلك لقوتهم و لأنهم كانوا متمكنين اقتصاديا بفضل الأراضي الخصبة التي يملكونها[1].

<u>**آل علي:**</u> و هم ينسبون إلى علي بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة و هم بطن من طيء، من القحطانية، صارت لهم الرياسة على طيء بعد بني مراد بن ربيعة، أحد بطون طيء [2].

امتدت هذه القبيلة في البلاد المحيطة بدمشق و غوطتها كما سكنوا الجوف و الجنانية ،ثم واحة تيماء فالبرادع باتجاه الحجاز و قد أعطاهم موقعهم هذا أهمية كبيرة[3].

و من أشهر أمراء آل علي زامل بن علي بن حديثة في عهد الظاهر بيبرس، و الأمير محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة الذي ولي إمرة آل فضل سنة (720هـ) في عهد السلطان الناصر محمد، و ابنه عز الدين جماز بن محمد ثم ابنه رملة بن جماز ابن محمد بن أبي بكر سنة (761هـ) [4].

<u>**آل مرا:**</u> و هم بطن من آل ربيعة كانت ديارهم في بلاد الجيدور و الجولان، إلى الزرقا و الضليل، إلى بصرى و مشرقا إلى الجرة المعروفة بجرة كشب قرب مكة، إلى شعبة، إلى نيران مزيد، إلى الهضب المعروف بهضبة الراقي، و ربما طال لهم البر، و امتد بهم المرعى، أوان خصب الشتاء، و سعوا في[5]

(1) آمنة الذيابات، المرجع السابق، ص 45.
(2) عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص 460.
(3) العمري، المصدر السابق، ص 155.
(4) آمنة الذيابات، المرجع السابق، ص 52.
(5) عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص 615.

في الأرض، و أطالوا عدد الأيام و الليالي، حتى تعود مكة وراء ظهورهم و يصيرون مستقلين بوجوههم الشام[1].

و يقول فيه العمري أن آل مرا هم أبطال مناجيد، و رجال صناديد، و الإمرة فيهم قريبا مما تقدم[2].

كان أمير قبيلة آل مرا عند قيام دولة المماليك البحرية في بلاد الشام هو أحمد بن حجي (ت682هـ) و قد كانت القبيلة في عهده مترابطة ثم انقسمت إلى عدة فروع: آل مسخر و آل نمي، و آل بقرة، و آل شما، و آل أحمد بن حجي[3].

– عقد آل مرا العديد من التحالفات مع قبائل عربية شامية نذكر منها: حارثة، الحاص، و بني لام و سعيدة و مدلج و بنو صخر و زبيد حوران، كما كان لهم تحالفات مع عرب البرية في بلاد الشام و هم آل طفير و المفرجة و آل سلطان، و آل غزي و آل برجس و آل خرسان و آل المغيرة[4].

---

(1)عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص 615.

(2) بن كنان محمد عيسى الصالحي الدمشقي، المصدر السابق، ص 50.

(3) آمنة الذيابات، المرجع السابق، ص 51.

(4) العمري، المصدر السابق، ص 156.

2- قبيلة زبيد:

و هي بطن من زبيد الأكبر، من سعد العشيرة، من القحطانية، و هو منبه الأصغر بن ربيعة بن سلمة ابن مازن بن ربيعة بن منبه الأكبر و يعرف هذا بزبيد الأصغر [1] و زبيد هم فرق شتى بصرخد منهم و بغوطة دمشق، و ببلاد سنجار و بالحجاز و باليمن و الذين بصرخد منهم آل مياس و آل صيفي و آل كرة و آل محسن و آل جَحُش و آل رجاء و بغوطة دمشق آل رحال و آل بدال و الدوس الحريث و هم جماعة نوفل الزبيدي [2].

و من بين أمراء زبيد في مرج دمشق الأمير نوفل الزبيدي (675هـ) و الأمير هلال ابن ساعد الزبيدي، و من الملاحظ أن هؤلاء ليس لهم أمرة إنما عليهم شيوخ و يرتبطون مباشرة بنائب الشام. و لا سلطة للأمراء العرب الآخرين عليهم [3].

ب- القبائل العربية التي تركزت في جنوبي بلاد الشام:

تركزت مجموعة من القبائل في هذه المنطقة منها قبيلة بني عقبة، و هم بطن من جذام، من القحطانية، و هم بنو عقبة ابن محزمة بن حرام. كانت ديارهم من الكرك إلى الأزلم من برية الحجاز، و عليهم درك الطريق ما بين مصر و المدينة النبوية، إلى حدود غزة من بلاد الشام. وكانت توجد فرقة بالحجاز، من بني واصل بن عقبة وبإفريقية من بلاد المغرب منهم، و برية كبيرة ينتجعون مع ذياب بن سليم بنواحي طرابلس [4].

---

(1) عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص 328.

(2) العمري، المصدر السابق، ص 193.

(3) آمنة الذيابات، المرجع السابق، ص 53.

(4) عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص 453.

و من أبرز أمراء هذه القبيلة الأمير عبيه، ثم أولاده سابق ابن عبيه.، الذي كان أميرا عليها سنة 674هـ، ثم أخوه بدر الدين شطي بن عبيه[1].

كما نجد قبيلة بني مهدي و هي بطن من جذام في منطقة البلقاء و باير و الصوان و حتى أطراف الكرك، و منهم بنو داود، و جماعة فضل بن حليم من المشاطبة و جماعة رائد بن بشير من العناترة، و جماعة قرسة بن جريان من السماعة و جماعة غصبان بن عمرو بن جرير من العجابرة و جماعة سلمان العبادي[2].

و جماعة عساكر بن جياش، و هؤلاء ديارهم حول الكرك، و الحسبة من بني عقبة و عقبة من جذام، و آخر أمرائهم كان شطي بن عبية، و كان السلطان الملك الناصر قد أقبل عليه إقبالا أحله فوق السماكين و ألحقه بأمراء آل فضل و آل مرا، و أقطعه الإقطاعات الجليلة و ألبسه التشريف الكبير[3].

و أجزل له الجباء و عمر له و لأهله البيت و الخباء[4].

و الجدير بالذكر أن أمراء بني مهدي كانت تربطهم علاقات وطيدة مع السلاطين خاصة في عهد السلطان أشرف خليل حيث كانوا يرافقونه أثناء جولاته لبلاد الشام و يحضرون مجالسه[5].

كذلك نجد عرب بني صخر من جذام و منازلهم حول الكرك و من بطونهم الدعجيون و الصوتيون و العطويون و هم من أحلاق آل فضل. و منه جذام بنو فيض و بنو مرة في

---

(1) آمنة الذيابات، المرجع السابق، ص 54.
(2) العمري، المصدر السابق، ص 172.
(3) نفسه، ص 174.
(4) العمري، المصدر السابق، ص 174.
(5) آمنة الذيابات، المرجع السابق، ص 55.

القدس، و بنو مر نمير خفراء الكفرين و نمرين و بنو جوشن، و بنو عجرمة خفراء الرقطانة و الحسة[1].

و من القبائل المنتشرة جنوب بلاد الشام قبيلة العايد و هم بطن من جذام يتواجدون عبر منطقة الحدود البرية بين مصر و بلاد الشام و الحجاز و يتركزون في مدينة غزة[2].

و لم تكن علاقتهم جيدة بالسلاطين المماليك خاصة السلطان بيبرس الذي ألزمهم القيام بالعداد و اشترط عليهم خدمة البريد و إحضار الخيل برسمه و قد خفت عنهم الأعباء في عهد الناصر محمد أن هناك قبيلة ثعلبة و هم بطن من طيء و ديارهم من مصر إلى الخروبة و لهم أحلاق كثيرة[3].

ج /القبائل العربية في وسط و شمال بلاد الشام:

-**قبيلة تنوخ:**

---

(1) القلقشندي، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، ص 286.

(2) عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص 423.

(3) امنة الديابات ،المرجع السابق ،ص 56.

و هم من قبائل قضاعة و ينقسمون إلى 3 بطون: نزار و الأحلاف و سموا بذلك لأنهم حلفوا على المقام و قيل أنهم تنخوا على مالك بن زهير بن عمرو بن فهم ابن يتيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب ابن حلوان، ومن الناس من يطلق تنوخ على الضجاعمة و دروس الذين تتنخوا بالبحرين و كانت تنوخ تقيم بحلب و بالمعرة[1].

- **كلب و كلاب:**

و هما قبيلتان تواجدتا على أطراف حلب، فكلاب بن ربيعة هم بطن عظيم من عامر بن صعصعة من العدنانية و هم: بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان كانت ديارهم حمى ضرية و هو حمى كليب، و حمى الربذة في جهات المدينة المنورة[2]

و من أبرز أمرائهم بني نصير المعروف بالتتري و الذي ولاه السلطان الناصر محمد إمرة القبيلة، و كانت كلب قد انتشرت في شيز و بيدوم و المناظر، و كانت أخبارهم نادرة مما يعني انصهارهم في المجتمع الشامي و استقرارهم في المدن و القرى [3]، و تعتبر قبيلة كلب من أضخم قبائل قضاعة القحطانية[4].

د/عرب العشير:

(1) عبد الحكيم الوائلي، موسوعة قبائل العرب، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، ط3، 2009، ج1، ص 168.

(2) نفسه، ج5، ص 1864.

(3) عبد الحكيم الوائلي، المرجع السابق، ج5، ص 1865.

(4) محمد خضري بك، المرجع السابق، ص 190.

و هم قبائل عربية قيسية و يمنية استقرت حول المدن و في القرى و امتهنت الزراعة مع احتفاظها بالقيم و العادات و التقاليد القبلية و يعرفون إما العشير أو العشران أو العشيرات و هم بطن من بني بحر من لخم من القحطانية كانت مساكنهم الحي الكبير بالديار المصرية[1]. كذلك أن من مميزاتهم أنهم كانوا كثيري الحروب ضد المماليك[2].

3- سياسة بعض السلاطين المماليك تجاه القبائل العربية وموقفهم منهم:

أ/سياسة بعض السلاطين تجاه القبائل العربية:

يعتبر السلطان الظاهر بيبرس بحق هو المؤسس الفعلي لدولة سلاطين المماليك، التي ظلت تقوم بدور القوى المدافعة عن الحضارة العربية الإسلامية على مدى ما يزيد على القرنين و نصف من الزمان[1].

---

(1) عبد الحكيم الوائلي، المرجع السابق، ج4، ص 1360.

(2) ابن تغري البردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، ج9، ص 115.

و في المرحلة الأولى من سلطته، أخذ بيبرس يتقرب من الخاصة و العامة، فخفف عن الأهالي عبء الضرائب، و ألقى الأموال التي كان قطز قد فرضها و استحدثها بدعوى محاربة التتار[2].

و يقول ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة أنه «عفا عمن بالحبوس من أصحاب الجرائم و أفرج عنهم»[3].

و قد تلقب بيبرس في أول الأمر بلقب "القاهر" و لكن الوزير زين الدين بن يعقوب أشار عليه بأن يتغير اللقب إلى "الظاهر" و غدا لقبه «السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري» و أرسل إلى الملوك و الأمراء في الشام و اليمن و سائر الأقطار ليعترفوا بسلطته[4].

لم يكن الظاهر بيبرس بعيدا عن مجتمع بلاد الشام فقد اختلط بتكويناته المختلفة إبان إقامته في هذه البلاد قرابة خمس سنوات (652هـ -657هـ) هاربا إليها مع مجموعة من أمراء المماليك البحرية المعارضين للسلطان المعز أيبك و معرفته هذه أثرت في تحديد و توجيه سياسته تجاهها عندما أصبح سلطانا [5] لدولة المماليك البحرية، فقد ارتكزت سياسته على ثلاث أسس و هي: تفعيل دورة إمارة الشام، ثم احتواء هذه القبائل بما يتضمن ولاءها للدولة ثم ربط

---

(1) قاسم عبد القاسم و علي السيد علي، الأيوبيون و المماليك "التاريخ السياسي و العسكري" دار الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، مصر، (د، ط)، ص147.

(2) سعيد عبد الفتاح عاشور، الأيوبيين و المماليك في مصر و الشام، دار النهضة العربية، مصر، 1992، ص203.

(3) ابن تغري البردي، المصدر السابق، ج9، ص103.

(4) سعيد عبد الفتاح عاشور، الايوبيين و المماليك ،المرجع السابق، ص204.

(5) العمري، المصدر السابق، ص157.

موقف الدولة منها سلبا أو إيجابا بمدى تنفيذها لما عليها من التزامات و اتخاذ الإجراءات الرادعة اتجاه من يخرج عن ذلك(1).

فبالنسبة لتفعيل دور إمرة عرب الشام فإن الظاهر بيبر س لم يحدث أي تغيير في هذا المنصب الذي يعود تاريخه إلى اتابكية دمشق السلجوقية، التي كانت أول من فكر في اتخاذ أمير لعرب الشام و هذا في عهد الأمير طغتكين(497هـ-522هـ) و التي كانت تهدف إلى تنسيق العلاقة بين الأتابكية و القبائل العربية في الشام، و قد احتفظت قبيلة ربيعة بهذا المنصب خلال العهدين الزنكي (521هـ -570هـ) و الأيوبي (570هـ-658هـ) (2).

و استمرت الإمرة في قبيلة ربيعة إلا أنه انتزعها من آل علي و منحها إلى آل فضل، و ذلك لأنهم الأكثر قوة في إطار قبيلتهم بل و في إطار القبائل الأخرى(3).

و مع أن الظاهر بيبرس أعطى منصب أمرة العرب اهتماما كبيرا، و تعامل مع شاغليه باحترام كبير، ألا أنه تحرى في الوقت ذاته ألا يحمل الأمرة أكثر من دور معنوي اعتباري، يؤيد هذا أنه لم يجعل لأمير عرب الشام أية سلطنة إدارية على بقية أمراء القبائل الشامية(4).

أما عن سياسته في احتواء القبائل العربية الشامية فقد منحهم الإقطاعات و أغدق عليهم الأعطيات و كذلك كوسيلة لاحتوائهم و ضمان كسب ولائهم، و قد كان ذلك بطرق متباينة بين

(1) آمنة الذيابات، المرجع السابق، ص67.
(2) العمري، المصدر السابق، ص137- 138.
(3) محمود السيد، العرب في أخطر المعارك الحربية في العالم ، المرجع السابق ، ص127.
(4) القلقشندي، الصبح الأعشى، ج12، ص118.

قبيلة و أخرى من حيث ثقلها السكاني و اتساع أراضيها و مدى حيوية مرابعها. و هذا ما يمكن ملاحظته من إتباع السياسة التي اتبعها مع قبيلة ربيعة و غيرها من القبائل العربية الشامية[1].

فإذا تطرقنا للحديث عن علاقته أو السياسة التي اتبعها مع قبيلة ربيعة التي كانت إمرة العرب في عهده هي حكر على أكبر فروعها و هم آل فضل فإنه تحرى دوما كسبها بفروعها الثلاثة الرئيسية آل فضل، آل علي، آل مرا[2].

و قد ذكر المقريزي في كتابه السلوك أن الظاهر بيبرس في الأشهر الأولى لتسلمه السلطنة و بالضبط في شوال سنة (658هـ) اجتمع في دمشق بأمراء آل ربيعة و "أعطاهم أو أقطعهم الإقطاعات"[3].

كما اجتمع ببعضهم في القاهرة سنة (663هـ) و هو الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا (أمير أل فضل) و أحمد بن حجي (أمير آل مرا)، و الأمير زامل بن علي (أمير آل علي)، و منح الأخير إقطاعا و أعاده إلى إمرته على قومه و حين علم السلطان بالدور الذي أبداه الأمير عيسى بن مهنا أمير عرب الشام و أمير فضل في محاربة المغول الذين هاجموا مدينتي البيرة

---

(1) نفسه، ج4، ص213.

(2) آمنة الذيابات، المرجع السابق، ص70.

(3) المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص465.

و حران سنة (664هـ) و خروجه من المعركة جريحا، و كذلك خسارته كثيرة من خيوله فعوضه و فرسانه عن كل رأس من الخيل برأسين من البقر[1].

و إذا انتقلنا للحديث عن سياسته مع عرب الكرك فتجده قد عمل على احتوائهم و جلبهم إلى صفه، خاصة لأنهم كانوا يدينون بولائهم على الملك المغيث عمر صاحب الكرك و الشوبك، فخطط الظاهر بيبرس لزرع الثقة بينه و بينهم فأعلن العفو عن إساءاتهم له[2].

و بعدها في سنة (661هـ) تمكن الظاهر بيبرس من إلقاء القبض على الملك المغيث عمر، إلا أنه عمل بعد ذلك على استجلاب قلوب أهل الكرك، فلما تطورت الأمور لصالحه، و تمكن من دخول الكرك في 24 جمادى الأخيرة من سنة (661هـ) أعلن فور دخوله إليها "عفو عما مضى من ذنوب أهل الكرك و إساءتهم إلى المماليك البحرية في الأيام المغيثية"[3].

و حال بني عقبة كحال عرب الكرك و الشوبك فقد سعى الظاهر إلى استمالتهم و احتوائهم باتخاذ العديد من الإجراءات التي كانت تسعى إلى جعلهم يصفون في صفه، و يبدو أن خطواته هذه أثمرت في كسبهم إلى جانبه فقد ذكر العيني أنه عادوا و قد انتظموا في خدمته[4].

(1) المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص535- 599.
(2) نفسه، ص522.
(3) آمنة الذيابات، المرجع السابق، ص72.
(4)آمنة الذيابات، المرجع السابق، ص75.

ب/السياسة المملوكية تجاه القبائل العربية في بلاد الشام عقب وفاة الظاهر بيبرس و حتى بداية عهد الناصر محمد (676-697هـ):

بعد وفاة الظاهر بيبرس تولى السلطنة ابنه إلا أنه و بعد عامين من توليه الحكم تمت خلعه و حل محله السلطان، الأشرف صلاح الدين خليل الابن الثاني للسلطان سيف الدين منصور بن قلاوون[1].

و قد واجهت دولة المماليك البحرية في عهده ثلاثة تحديات كبرى في بلاد الشام، و هي:

أولا: ثورة السلطان المخلوع الملك السعيد بن الظاهر بيبرس في مدينة الكرك سنة (678هـ)، ثم توليها بعد وفاته، من قبل الملك المسعود خضر بهدف استعادة السلطنة[2].

ثانيا: خروج نائب السلطنة في الشام الأمير سنقر الأشقر عن طاعة السلطان المنصور قلاوون سنة (976هـ .)، و إعلان نفسه سلطانا و اتخاذ لقب الكامل.

ثالثا: تجدد تحركات الدولة الإيلخانية في العراق و إيران لتنفيذ مشروعها القديم باحتلال بلاد الشام ثم مصر.

و لقد حاولت هذه القوى أن تعمل على كسب موالاة القبائل العربية [1] الشامية لها، ضد السلطان قلاوون و دولته[2].

---

(1) فلسطين تيسير إبراهيم جندي، السلطان الأشرف خليل بن قلاوون و سياسته الخارجية و الداخلية (689-693هـ /1290-1294م)، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الدراسات العليا و البحث العلمي، جامعة الخليل، 2012، ص126.

(2) المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1997، ج2، ص269.

فقد تمكن الملك السعيد من كسب بعض القبائل العربية لجانبه، بعد أن قام بإغداق الأموال عليها في الكرك[3].

كما أن الدولة الإيلخانية المغولية و زعيمها الإيلخان [4] أبغا (663-680هـ) قد استغلوا الأوضاع لتحقيق أهدافهم في الوصول إلى بلاد الشام، و أمام هذه الأوضاع أدرك السلطان المنصور قلاوون أن الخطر يحيط به و يتربصه من قبل القبائل الموالية لأعدائه، فعمل هذا الأخير على إتباع سياسة الترهيب و الترغيب مع القبائل[5].

فنجد أن التوتر ساد العلاقة بين السلطان قلاوون و آل ربيعة خاصة أمير آل فضل عيسى بن مهنا و أمير آل مرا شهاب الدين أحمد بن حجي، و ذلك لأنهما كان في صف المتمرد الثائر نائب الشام ستقر الأشقر[6].

وقف السلطان منصور في وجه هذا التجمع بقوة و أرسل قوات عسكرية على رأسها الأمير علم الدين سنجر الحلبي[7]، الذي دخل مع أطرافه في معركة عرفت بمعركة الجسور في صفر (679هـ .) و انتهت بانتصاره، هذا ما دفع بالمنهزمين إلى الاتصال بالدولة الإيلخانية و

(1) قاسم عبد القاسم و علي السيد علي، المرجع السابق، ص177.

(2) نفسه، ص 178.

(3) آمنة الذيابات، المرجع السابق، ص85.

(4) **الإيلخان:** و هي كلمة تركية تعني رئيس قبيلة أو عشيرة كانت لقبا لأمراء مغول إيران محمد التنوخي، المعجم الذهبي، دار العلم للملايين، بيروت، (د، ط)، 1868، ص86.

(5) امنة الذيابات ،المرجع السابق ،ص87.

(6) **سنقر الأشقر:** و هو سنقر الأشقر الصالحي، النجمي، نائب دمشق، و لما اعتلى المنصور قلاوون السلطنة خرج سنقر الأشقر عن طاعته و تسلطن بدمشق و لقب بالملك الكامل، توفي عام 692هـ. الصفدي الحسن بن أبي محمد عبد الله الهاشمي العباسي ، نزهة المالك و المملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، تر عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط)، 2003، ص59.

(7) سنجر الحلبي: كان نائب المظفر قطز في دمشق في أعقاب معركة عين جالوت. إيناس حسني البهجي، دولة المماليك البداية و النهاية، دار الكتب المصرية، الإسكندرية، ط1، 2015، ص196.

زعيمها آنذاك أبغا بن هولاكو، و هذا ما دفع بالسلطان إلى عزل الأمير عيسى بن مهنا أمير آل فضل، إضافة إلى إجراءات أخرى، و هذا ما دفع بالأمير شهاب الدين أحمد بن حجي [1]، أمير آل مرا بطلب الأمان في صفر (679هـ) [2]، و قد أعقبه في طلبه الأمير عيسى بن مهنا في ذي الحجة من السنة نفسها، و هذا ما دفع بالسلطان قلاوون إلى تحويل سياسته مع قبيلة من التشدد إلى اللين[3].

أما عن علاقة المنصور قلاوون و عرب الكرك فقد سعى السلطان لكسبهم الى صفه و خاصة أن السلطان المخلوع الملك السعيد حاول استمالتهم لطرفه [4]، و قد خلط المنصور في سياسته تجاههم بين الترهيب و الترغيب، كما استغل عرب العشيرة الأوضاع المضطربة و قاموا بنهب مدينة غزة و قتلوا كثيرا من الناس، فاتبع السلطان سياسة متشددة تجاههم فأرسل الأمير علاء الدين إيدكين الفخري من دمشق و شمس الدين سنقر البدوي من القاهرة للخروج بعساكرهما للقضاء على حركة العشيرة و إخمادها في رجب من السنة نفسها (680هـ) [5].

أما عرب العشيرة البقاع فقد وقفوا خلافا لسابقيهم إلى جانب الدولة فتم استخدامهم مع العساكر في محاربة أمراء الغرب التنوخيين و إخماد فتنتهم[6].

---

(1) أحمد بن حجي: هو شهاب الدين أحمد بن حجي بن يزيد، أمير آل مرا و يعرف على أنه ملك الأعراب بالحجار. بن كثير اسماعيل ، البداية و النهاية، دار إحياء التراث العربي و دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ط)، ج13، ص339.

(2) آمنة الذيابات، المرجع السابق، ص87.

(3) ابن الفرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ، تاريخ ابن الفرات تح قسطنطين زريق، منشورات كلية العلوم و الآداب، الجامعة الأمريكية، بيروت، (د، ط) مج8، ص181.

(4) أبو الفرات، المصدر السابق، مج8، ص181.

(5) فلسطين تيسير إبراهيم جندي، المرجع السابق، ص170.

(6) نفسه، ص174.

الفصل الثالث

دور القبائل العربية في بلاد الشام خلال العهد المملوكي

1- الدور السياسي للقبائل الشامية خلال الفترة الملوكية:

عند بداية العصر المملوكي كان الهيكل السياسي لدولة سلاطين المماليك ما يزال في طور التكوين ،إذ لم يكن هناك نظام مستقر لولاية العرش ،كما أن المؤسسات كانت لا تزال هي نفسها المؤسسات الأيوبيين ،ثم بعد فترة صارت دولة المماليك تسير على مبدأ سياسي هو الحكم لمن غلب إلا أن اعتلى بيبرس العرش بفضل انجازاته العظيمة وبفضل دوره الكبير في مجال السياسي و الإداري و العسكري[1].

ولهذا فقد لعب سلاطين المماليك ادوارا سياسية لا يستهان بها بدأ بالظاهر بيبرس ثم جميع السلاطين من من جاءوا بعده [2] ، ولكن هذا لم يقتصر على السلاطين المماليك فحسب ،بل كان أيضا لبعض أمراء العرب دور سياسي فعال خلال هذه الفترة ،حيث كانوا يتولون المهام السياسية التي كانت توكل إليهم بأمر من السلطان أو حتى من تلقاء أنفسهم[3].

حيث كانوا يكلفون من فبل بعض السلاطين في بعض الأوقات بالقيض على نائب الشام المملوكي الخارج عن طاعة السلطان في مصر ،مثل ما فعل الأمير موسى بن مهنا الذي كلفه السلطان محمد بن قلاوون بالقبض على شكر نائب الشام المملوكي في عام (740هـ -1340م) عندما خرج عن طاعة السلطان[4].

(1) قاسم عبد القاسم وعلي السيد علي ،المرجع السابق ، ص 137، 142.

(2) بيبرس المنصوري ،اختيار الأخيار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702، ثم عبد الحميد صالح حمدان ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،ط1 ،1993، ص 23.

(3) القلقشندي ،صبح الأعشى ،ج 12،ص 130.

(4) المقريزي ،المصدر السابق ،ج1، ق1 ،ص ،109،108.

كما أنهم كانوا يتمتعون بحق إصدار العفو عن المعتقلين منهم ، مثل سليمان بن عيسى بن مهنا الذي استطاع أن يحصل على العفو عن أخيه الأمير فياض ،الذي كان معتقلا بالقاهرة خلال عام (743هـ -–1342م) (1)، إضافة إلى تقلدهم المناصب السياسية في الدولة، حي ث عين سليمان بن عيسى بن مهنا إمارة أل فضل،وعين ابن الحنش أمير العرب حماة مهاجمة العثمانيين(2).

كما عين محمد بن أبي بكر بن علي أمير للعرب على بلاد الشام وهو من عرب أل علي وهذا بعدما أمره السلطان المملوكي بعزل أل فضل عندما خرجوا عن طاعته (3) ،كما عين قبله زامل بن علي بن حديثة أمير أل علي أما في عهد الصالح إسماعيل (744هـ –1343م) فولى سيف بن فضل إمارة عرب الشام ،ولأنه كان أميرا على عرب بيت فضل بن عيسى(4).

أما في عهد الكامل شعبان فقد عزله وعين احمد بن مهنا بدلا منه أميرا على عرب الشام ،لأنه كان أميرا على أل مهنا و سائر أل فضل ،ثم ولى حيار بن مهنا إمارة عرب الشام ثم اختلف مع السلطان حسن فعزله عن الإمارة ثم أعاده إليها بواسطة نائب حماة ثم عزل مرة أخرى في عهد الأشرف شعبان ،وولي مكانه زامل بن موسى بن عيسى(5) .

---

(1) ابن تغردي البردي، المصدر السابق، ج9، ص 31.

(2) ابن إياس محمد بن احمد ،بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح محمد مصطفى زيادة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ،1951 ، ج9 ،ص 1052 .

(3) ابن خلدون، المصدر السابق، مج 6 ،ص 19 –20.

(4) القلقشندي، صبح الأعشى،ج 4 ،ص 203.

(5) محمود السيد، تاريخ عرب الشام، المرجع السابق، ص164.

وفي عهد السلطان المنصور (781هـ -1379م) ولي إمارة أل فضل معيقل بن موسى بن عيسى[1].

هكذا تقلد أمراء العرب مناصب قيادية في الدولة المملوكية كنواب وأمراء على العرب في بلاد الشامية وكان الهدف من وراء ذلك هو محاولة فرض الأمن والاستقرار في البلاد. ونتيجة لذلك كان السلطان المملوكي يصدر لأمراء العرب إما تقليدا سلطانيا بتوليته أميرا على أل فضل ،وصدر لجماز بن محمد بن أبي بكر مرسوما شرفيا بتوليته أميرا على أل علي في عهد السلطان محمد بن قلاوون في أول ولايته لعرش السلطنة[2].

كما أصبحت لهم ألقاب في ديوان الإنشاء يخاطبون بها نتيجة لدورهم ومساهمتهم في الدفاع عن البلاد من جهة ودورهم السياسي من جهة أخرى حيث كانت هذه الألقاب تصدر من الأبواب السلطانية على طبقتين متمايزتين:

الأولى: تلقب بالمجلس العالي والتي لقب بها مهنا بن عيسى أميرا على أل فضل في عهد السلطان لاجين.

الثانية :وبدورها تنقسم إلى مرتبتين المجلس السامي ،مثلما لقب الأمير شطي بن عمر بإمارة أل مرا ،مع إضافة ياء إلى لقب الأمير مثلما الأمير نوفل بن سعيد أميرا على العرب زبيد. وكلما تصدر بمرسوم من السلطان المملوكي[3] .

---

(1) ابن خلدون، المصدر السابق ،مج 6، ص21-22.

(2) محمود السيد، تاريخ عرب الشام، المرجع السابق، ص 130.

(3) القلقشندي، صبح الاعشى، ج 12، ص130.

ورغم ما تمتعوا به من مناصب سياسية منحت لهم من طرف السلاطين المماليك إلا أنه ثمة هناك حالات خرج فيها بعض أمراء العرب عن طاعة سلاطينهم وكمثال ،علن ذلك ما حدث مع الأمير زامل ،بن علي الذي كانت له خلافات مع بقية زعماء القبائل الآخرين ،فأمر الظاهر بيبرس بإلقاء القبض عليه وعزله عن الإمرة ونزع إقطاعاته عنه ثم نقله إلى القاهرة ليستقر في قلعة الجبل [1] .

كما خرج الأمير مهنا عن طاعة السلطان الناصر محمد ،هذا الأخير الذي سلك سلوك مغاير للسلطان الظاهر بيبرس فقد عمل على دعوة مهنا للعودة إلى طاعته مستخدما في سبيل ذلك أولاده وإخوته ،ومنعما عليه بالكثير من الإنعامات والعطايا وعلى الرغم من سياسة الترغيب هذه[2] ،إلا أن السلطان لم يتردد في استعمال الشدة في حال تعرض لأمن الدولة كما كان الحال مع أل فضل حيث قام بمصادرة ممتلكاتهم وإخراج إقطاعاتهم سبب تعرضهم لقوافل التجار والمسافرين [3].

---

(1) المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص599.

(2) ابن الوردي ابو حفص زين الدين عمر، تتمة المختصر في اخبار البشر، تح احمد رفعت بدراوي ،دار المعرفة، بيروت، 1970، ج2، ص376.

(3) احمد حطيط، المرجع السابق ،ص64–65.

وقد كان موقف القبائل العربية مشرفا حيث كانوا منحازين إلى المماليك ضد العدوان المغولي على بلاد الشام ،فنجد أن الأمير علم الدين سليمان بن مهنا بن عيسى من جماعة أل فضل على المنطقة الواقعة بين هيت و تكريت و خربوا بيوت المغول الذين يقيمون بتلك المنطقة[1].

إلا أن أمراء القبائل قد استغلوا فرص النزاع القائم بين الدولتين الايلخانية و المملوكية، فاخذوا يتأرجحون بين الجانبين حسب مصالحهم كالحصول على المغانم و المكاسب الاقتصادية و السياسية و للهروب من بطش المماليك [2] .

وقد تحالفت قبيلة كلاب تحالفا معاديا للمماليك ضم كل من الحاكم الارميني هيتوم والسلطان الروم قلج أرسلان وقيامهما بمهاجمة قبيلة عنتاب الواقعة في شمال مدينة حلب مما شكل تهديدا لبقية بلاد الشام [3]،وهذا ما دفع بالظاهر بيبرس بإصدار أوامر إلى عساكر مدينتي حمص وحماة بالتوجه لمعالجة الموقف ،الذين تمكنوا من إخضاع القبيلة واستعادة المدينة [4].

وعلى الرغم من هذا الموقف العدائي تجاه المماليك ،إلا أنه لا يمكننا أن ننكر الموقف الإيجابي المساند لجميع السلاطين المماليك في مختلف عهودهم [5] .

---

(1) إبن عبد الظاهر محي الدين ،الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ،تح عبد العزيز الخو يط ر ،الرياض ،ط1، 1976، ص 194.

(2) مصطفى هاشم عبد العزيز الحنون ،قيام دولة المغول الالخانية "الصراع بين المماليك و القوى السياسية في المشرق الإسلامي"، المكتب الجامعي الحديث ،(د ،ط)،2013، ص59.

(3) ابن عبد الظاهر محي الدين ،المصدر السابق ،ص 192.

(4) بيبرس المنصوري ،زبدة، الفكر في تاريخ الفكرة، تح دونالدس رتشالد ،الشركة المتحدة للتوزيع ،بيروت 1997،ص88

(5) المقريزي ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 448.

فقد لعب الأمير عيسى بن مهنا دورا سياسيا هاما في إحياء الخلافة لعباسية في مصر وذلك

عندما حضر إلى مصر مع جماعة من أمراء العرب فقابلهم السلطان الظاهر بيبرس في 8

رجب 659هـ ،فاحتفلت مصر بقدوم الخليفة العباسي ثم بيع بالخلافة ،وبعدها 545 قام الخليفة

بكتابة تقليد بالسلطنة للظاهر بيبرس على مصر والشام وديار بكر والحجاز واليمن والعراق في

17 رجب 656هـ[1] .

---

(1) ابن تغري البردي، المصدر السابق، ج 7،ص 109.

2- الدور الحربي للقبائل العربية في بلاد الشام في العهد المملوكي:

اشترك العرب في الوقائع الحربية الهامة في عصر المماليك ،وقد تميز عصر دولة المماليك بوقوع اشهر المعارك الحربية وأخطرها في التاريخ الإسلامي ،وأول هذه المعارك التي وقعت حوادثها قريبا من الحدود الشرقية لمصر وعلى ارض الشام بفلسطين معركة عين جالوت ،التي وقعت بين المسلمين والتتار في العهد السلطان المظفر سيف الدين قطز 658هـ[1] وهذا الأخير كان قد أظهر دهاء وحنكة سياسية في سبيل توحيد كلمة المسلمين في مواجهة المغول وقد نجح في نجاحا ملحوظا[2].

ثم تكرر وقوع المعارك الحربية بين العرب المغول بعد معركة عين جالوت على ارض سوريا في عهود سلاطين المماليك[3].

و الجدير بالذكر أن العرب و منذ الفتح الإسلامي كانوا يمثلون العنصر الرئيسي في الجيش الإسلامي، و قد ظل تمثيل العرب في الجيش يتم بنفس النظام القديم أي أن النظام القبلي بمعنى أن كل قبيلة كان لها راية يقاتل أفرادها تحتها .اما عن القادة العرب فمنهم من كان [4]

---

(1) محمود السيد، العرب في اخطر المعارك، المرجع السابق، ص 96.

(2) أحمد عبد الكريم سليمان ،المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس ،دار النهضة العربية ،القاهرة ، ط 1، 1984 ،ص 57.

(3) محمود السيد، العرب في اخطر المعارك الحربية، المرجع السابق، ص 96.

(4) أحمد مختار العبادي ،تاريخ العصر الإسلامي الوسيط ،"فن الحضارة العربية الإسلامية ،الجيش ،البحرية ،أسلحة القتال في العصر الإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة (د ،ط) ،2013 ،ص 246.

يحمل القابا عسكرية و قد كان الظاهر بيبرس سخيا في عطائه للأمراء و القادة العرب الذين يفرون من بلاد الشام قدم إليه جماعة من أل ربيعة من طئ من القحطانية فأكرم قادتهم و منحهم من الذهب العين و الدراهم مئات الألوف ،و الخلع الأطلسي و القيابي من السكندري و السكر[1] المكرر و الأشربة المختلفة بالقناطير المقنطرة و يقطع بأسمائهم المدن و البلاد[2].

كما صار لأمراء العرب في ديوان الإنشاء ألقابا محددة يخاطبون بها تعظيما لشأنهم وتقديرا لأدوارهم ومساهمتهم الفعالة في الدفاع عن البلاد ضد الغزاة والمعتمدين وما يؤيدونه من ادوار سياسية، فكانت ألقاب الأمراء العرب تصدر من الأبواب السلطانية على طبقتين متمايزتين :

الأولى تلقب بـ"المجلس العالي"مثلما لقب مهنا بن عيسى أميرا على أل فضل في عهد السلطان لاجين أما الطبقة الثانية من أمراء العرب فهم على مرتبتين الأولى "المجلس السامي" مثلما لقب الأمير شطي بن عمر بأمرة ال مرا ،و المرتبة الثانية "المجلس السامي "بغير اضافة الياء الى لقب الامير عكس الاول مثل الأمير نوفل بن سعيد أميرا على عرب زبيد[3].

وفي ظروف الحرب كان للعرب وأمرائهم دور عسكري فكانوا يشاركون في المعارك الكبرى ضد الغزاة والمعتدين،ويشكلون ميمنة الجيش المملوكي أحيانا وأحيانا الميسرة بل كانوا في بعض المعارك يشكلون قوة الدفاع الرئيسية[4].

و إذا انتقلنا للحديث عن أسلحة القبائل العربية في الشام و التي استخدمت في الحروب فإننا نجد : السيف ،الرمح ،و القوس و الترس و كانت لهم عناية كبرى في استخدامها و في

---

(1) أحمد مختار العبادي، تاريخ العصر الإسلامي ،المرجع السابق، ص 247.

(2) محمود السيد،العرب في خطر المعارك الحربية ، المرجع السابق ، ص100.

(3) أحمد مختار العبادي ،تاريخ العصر الإسلامي ،المرجع السابق، ص 122 .

(4) أحمد مختار العبادي ،تاريخ العصر الإسلامي، المرجع السابق، ص 123.

العصر المملوكي كانت قبائل العرب تلبي نداء الحرب حاملين السلاح ، على متن الخيول

الموسومة، لابسين الدروع الحديد. [1]

و فوقها معطف قصير مصنوع من القطن أو الحرير المبطن و على رؤوسهم الخوذ ة الحديد

لوقاية الرأس، مقلدون سيوفهم و بأيديهم الرماح [2]

كما إعتنى العرب بالخيول عناية فائقة ، لأنهم كانوا أهل فروسية و خيول العرب مشهورة بخفتها

و سرعتها و سهولة قيادتها، و كان الفرس الوسيلة الرئيسية في قتال العدو و النيل منه. [3]

فنجد أن مشايخ العرب قد إهتموا باستعمال الخيول في حروبهم حيث ألزم نائب حلب بتحصيل

عشرين ألف خيال من العشير من فرسان العرب و يوزعوا ذلك على سائر البلاد.[4]

و كدلالة كذلك على إهتمامهم بها فقد كان أمير ال فضل يملك فرس خاص به و كانت تسرج

بسراج من ذهب. [5]

و يذكر محمد عيسى بن كنان في كتابه المواكب الإسلامية و المحاسن الشامية أن: " أل مرا

يملكون أربعة آلاف فارس شاكين في السلاح الخيل المسرمة ، و الجياد المطهمة ، و عليهم

---

(1) العمري ابن فضل الله، التعريف بمصطلحات الشريف، تح، سمير الدروبي، منشورات جامعة مؤتة، ط1، ص 259.

(2) المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 691.

(3) نفسه،ج1، ص 695.

(4) ابن اياس محمد بن أحمد ، المختار من بدائع الزهور من بدائع الزهور ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ،(د، ط)، ص 17.

(5) بن كنان محمد عيسى الصالحي الدمشقي، المصدر السابق، ج2، ص 49.

الكزغندات الحمر, الأطلس المعدني, الديباج الرومي, و على رؤوسهم البيض, مقلدين بالسيف, و بأيديهم الرماح كأنهم صقور على صقور, يملكون الهوادج (الإبل)." [1]

و كما أشرنا سابقا فإن العرب كانوا يمثلون قوة أساسية في الجيش المملوكي و ما يجب أن لا نغفله أن عناصر الجيش المملوكي كانت من أجناس مختلفة منها الترك، و الرقيق الذين تم جلبهم عن طريق تجارة الرقيق, فنجد أن السلطان الظاهر بيبرس بعث التجار ليشتروا له المماليك من بلاد التتار و سار قلاوون على نهجه. [2]

و هناك العديد من الأمثلة الحية الدالة على التعاون الذي كان قائما بين المماليك و القبائل العربية، فبفضل هذا التعاون تمكنوا من إيقاف سيول المغول الجارفة التي إجتاحت حدود العالم الإسلامي و العربي من الشرق إلى الغرب آلاف الأميال دون عائق أو مانع فتمكنوا من قهرهم في موقعة عين جالوت. [3]

و في 5 محرم 659 هـ عاود التتار الهجوم على الشام و تقدموا نحو حمص و هم في ستة آلاف و التقى الفريقان في منطقة حمص و سميت المعركة بمعركة حمص. [4]

و يقول المقريزي أن عرب آل فضل و أميرهم زامل بن علي شاركوا في القتال ضد التتار في هذه المعركة، كما كان العرب في الشام يقومون بدور طلائع الاستكشاف لمعرفة أخبار الأعداء من التتار و الصليبيين ،كما كانوا يكلفون بشن الغازات. [1]

---

(1) نفسه، ص 51.

(2) الباز العريني، المماليك، دار النهضة العربية، ببيروت،(د، ط)، ص 53-56.

(3) أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهين، تاريخ أبي الفداء، تح محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص 218.

(4) اليونيني قطب الدين موسى بن محمد، ذيل مرآة الزمان، دائرة المعارف العثمانية،الهند، ط1، ص 434.

و قد كان لظاهر بيبرس منذ توليه عرش السلطنة هاجس واحد و هو مواجهته لمغول فارس، و لهذا فقد تحالف مع مغول القفجاق و تزوج أبنة زعيمهم. [2]

و قام بالعديد من الإجراءات للوقوف في وجه أعدائه و التغلب عليهم، حيث أنه ذهب بنفسه إلى بلاد الشام سنة 659 هـ/1261 م لتفقد قواته و الإشراف على توزيعها توزيعا إستراتيجيا. [3]

و قد استعان السلطان بيبرس في دروبه ضد أعدائه من التتار و الصليبيين، بقبائل العرب باعتبارهم من جنود الدولة يقاتلون في صفوف الجيش في الحروب ضد الأعداء.

ففي شعبان 673 هـ/ فيفري 1264 م كلف السلطان بيبرس الأمير مهنا بن عيسى مع أحد القادة المماليك بشن غارة على بلاد التتار و تخريب ثغورهم, و كذلك هذه الحملة بالنجاح. [4]

و قبلها في سنة (664هـ) شارك عرب آل فضل في محاربة الفرنج الصليبيين في حصن الأكراد بألفي فارس كان على رأسهم الأمير عيسى بن مهنا الذي جرح في المعركة. [5]

كما توجه أمير عرب الشام عيسى بن مهنا سنة (670 هـ) بعربه نحو منطقة حران و مرعش التي كان المغول قد تغلغلوا فيها، و تمكنوا من قتلهم. [6]

و في سنة(674 هـ)فتح السلطان الظاهر بيبرس حصن القصر و ذلك بمساعدة جماعة من فرسان العرب. [7]

---

(1) المقريزي، السلوك، ج1، ص 462–463.

(2) أحمد مختار العبادي، في تاريخ الأيوبيين و المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، (د ،ط)، 1995، ص 201.

(3) حمدي عبد المنعم محمد حسين، دراسات في تاريخ الأيوبيين و المماليك، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 174.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق ، ج5، ص 144.

(5) آمنة الذيابات، مرجع سابق، ص 78.

(6) ابن عبد الظاهر محمد الدين، المصدر السابق، ص 252–258 .

(7) ابن خلدون، المصدر السابق،ج5، ص 844.

لم ينحصر الدور الذي لعبته القبائل العربية خاصة في الناحية الحربية في عهد السلطان بيبرس فقط، فتعدى إلى عهد سلاطين آخرين بعده تجد أن القبائل العربية من آل مهنا و آل فضل و آل مرا، و بني كلاب.[1]

في حرب الأشرف خليل ضد فرنجة الشام، أثناء فتح عكا و مدن الساحل عام (690 هـ – 1292 م) و تحرير قلعة الروم من الأرمن و حلفائهم مغول فارس عام(691هـ 1292م).[2]

و اشتركت فرق هذه القبائل مع أمراء المماليك سنقر الأشقر بدر الدين بكتاش و بيبرس المنصوري، في ملاحقة الجيش المغولي، الذي كان مترصدا بالعساكر المملوكية عندما كانت العساكر تحاصر قلعة الروم. و قبلها في جمادي الأول من عام 680 هـ وصلت أخبار إلى السلطان قلاوون بمجيء التتار فأسرع هذا الأخير إلى الاستعداد للقتال, و جمع الجنود من سائر البلاد فاجتمعت قبائل الشام من آل عيسى بن مهنا و آل فضل و آل مرا, يحملون أسلحتهم استعدادا لملاقاة التتار و قد شكلت هذه القوى ميمنة الجيش, و قد التقى الجيشان[3] في 14 رجب 680 هـ بوطأة حمص و في الأخير هزم التتار و أسرعوا بالانسحاب عائدين لبلادهم تاركين ورائهم من الخيول و السلاح مالا يحصى غنائم للمسلمين.[4]

---

(1) المقريزي، السلوك، ج2، ص 222.

(2) محمود السيد، العرب في أخطر المعارك الحربية، المرجع السابق، ص 151.

(3) المقريزي، السلوك، ج2، ص 225.

(4) ابن تغري بردي، مصدر سابق، ج7، ص 96.

كما عمل كل من سنقر الأشقر و بدر الدين بكتاش، و بيبرس المنصوري و جماعات آل مهنا و آل فضل، وبنو كلاب، و آل مرا، بالوقوف إلى جانب السلطان قلاوون في حصار قلعة الروم الذي كان سقوطها في أيدي المماليك. [1]

كما شاركت القبائل العربية في معركة مرج راهط [2] إلى جانب السلطان محمد بن قلاوون ضد جيش التتار الذي تسلل إلى حلب بحجة أنهم أتو إلى شراء ما يلزمهم من الطعام لما أصاب بلادهم الجدب و قد انتهت المعركة بانتصار المسلمين [3]

و الجدير بالذكر أن السلطان المنصور قلاوون كان قد أعد جيشا كبيرا كان فيه العرب أكثر عددا من العناصر الأخرى و اتجه بهم للاستيلاء على عكا إلا أنه مات و هو في طريقه إليها[4].

و استمر دور القبائل العربية متواصلا إلى عهود السلاطين الموالين فقد أشادت المصادر التاريخية بموقف أمير عرب الشام مهنا بن عيسى في معركة مرج الصفر 702 هـ الذي ساند السلطان الناصر محمد ضد المغول الذين قادهم السلطان محمود غازات، و قد شكل العرب في هذه المعركة ميمنة الجيش و كانوا عاملا مهما في تحقيق النصر. [5]

---

(1) ركن الدين بيبرس المنصوري، التحفة المملوكية، في الدولة التركية، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، ط1، ص 31.

(2) مرج راهط، هي موضع في الغوطة شرق دمشق بعد مرج عذراء و هو من أشهر المروج للحرب التي وقعت بين بيت القيسية و اليمنية و ما صاحبها من أهوال، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 21–22.

(3) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ص 05.

(4) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية في الحروب الوسطى، موسوعة الثقافة التاريخية و الأثرية و الحضارية، دار الفكر العربي، القاهرة، مج 3، ص 47.

(5) آمنة الذيابات، المرجع السابق، ص 104.

3- الدور الحضاري للقبائل العربية في بلاد الشام خلال عهد المماليك:

لقد عاشت بلاد الشام خلال العهد المملوكي حالة من الصراع الدائم بسبب الوجود المغولي من جهة ثم الوجود الصليبي من جهة أخرى في المنطقة، لاسيما في عهد الظاهر بيبرس، و السلطان قلاوون و أبنيه الأشرف خليل و الناصر محمد. [1]

إلا أنه رغم ذلك الطابع الحربي الذي غلب على المنطقة، إلا أننا نجد الدور أو الطابع الحضاري خلال هذه المرحلة قد لعب دورا لا يستهان به، حتى يمكن القول أن دولة المماليك شهدت إحياء حركة النهضة الإسلامية خلال القرنين السابع هجري و الثامنة هجري عن طريق

(1) حسان حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة، بيروت، ط1، 1989، ص 393.

التجارة، و إقامة العمارة و البنيان، و من رعاة العلوم و الفنون و الآداب إضافة إلى المنشآت الدينية. [1]

و بهذا فقد اهتم السلاطين المماليك خلال هذه المرحلة بإنشاء الفنادق و الحمامات و القصور و المساجد بما فيها الزوايا إضافة إلى الجسور مثل ما قام به الظاهر بيبرس الذي يعد من بين السلاطين الذين اهتموا بالمنشآت العمرانية سواء في مصر أو الشام على حد سواء فقد قام إعادة بناء القلاع التي هدمها المغول في بلاد الشام مثل قلعة الصلت و قلعة عجلون، و بناء الجسور و غيرها. [2]

فيناء القلاع و الحصون كانت ضرورة ملحة فرضتها عليهم طبيعة الحياة الجديدة بعد دخول الصليبيين لأنها وسيلة رئيسية لحماية الحدود و إدارة الإقطاعات. [3]

هذا فضلا عن ازدهار الصناعة و التجارة و الزراعة في بلاد الشام خلال عهد المماليك, حيث لعبت القبائل العربية خلالها دورها الفعال بعد أن كانت قبل الإسلام بدوية تعيش. [4]من مصدر واحد، هو تربية الماشية لا يجتمعون تحت لواء واحد و لا يعترفون بسلطة عامة,وعندما يجف الماء و يخف الكلأ يذهبون إلى الهجرة. [5]

---

(1) سعد زغلول عبد الحميد، العمارة و الفنون في دولة الإسلام، منشأة المعارف الإسكندرية، (د،ط)، 2004، ص 301.

(2) محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 153-154.

(3) مصعب حمادي نجم، حصن الأكراد و دوره في الصراع الإسلامي الصليبي، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، ع4، 2008، مج7، ص 248.

(4) حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص 23.

(5) نفسه ، ص 25.

ولكن بهجرتهم إلى بلاد الشام و الاستقرار فيها، فقد تحولوا إلى الزراعة، فنجد من بين القبائل التي مارست مهنة الزراعة بنو جذا م فهي من القبائل التي استقرت في مناطق واسعة ببلاد الشام، امتدت من تبوك إلى اذرح و مما يلي طبرية من أرض الأردن، اشتغلت بالزراعة و كانت تملك مزارع واسعة في المنطقة. [1]

كذلك أن آل مهنا و آل فضل كانوا في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون يملكون عدة ضياع بأراض حماة و حلب، بل أنهم كانوا يملكون بلاد أمراء حلب و دمشق. [2]

كما أنه هناك من أمراء العرب من منح إقطاعات كبيرة مثل الأمير شطي بن عقبة أمير الكرك، و هم بنو عقبة من جذام عرب الجنوب. [3]

فلم يهتم العرب بالزراعة فحسب بل عملوا كحراس للطرقات، وحماية القوافل التي تعبر الصحاري من اللصوص وقطاع الطرق مثل قبائل جذام وزبيد التي كانت تقوم بأعمال الحراسة وحفظ الأطراف. [4]

كذلك أن أل مهنا وأل فضل من العربان الذين امتدت منازلهم من حمص إلى قلعة جعبر [1] إلى إلى الرحبة، فهذا الموقع جعلهم يتحكمون في الطرق التي تعبرها القوافل التجارية في بلاد الشام. [2]

---

(1) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 129.

(2) محمود السيد، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي،المرجع السابق ، ص 186.

(3) محمود السيد، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، المرجع السابق، ص 188.

(4) القلقشندي، نهاية الأرب، ص 364.

إضافة إلى اعتناءهم بالحيوانات خاصة الخيل، منذ القدم وزاد اهتمامهم به خلال العصر المملوكي، حيث كانت الفرس هي الوسيلة الرئيسية في الحروب المملوكية وفي قتال العدو فاستعانوا بها في معاركهم، كما اهتم قبائل أل مهن وأل فضل وأل مرا بتربية الإبل والغنم والخيل، وقد اشتغلوا في ذلك مع جيرانهم الأرمن وكذلك التركمان، [3] في تربية الخيول والبغال والإبل من خلال بيعها وشراءها. [4]

هكذا فإن الموقع الجغرافي لبلاد الشام وطبيعتها الخصبة سمحت للعديد من القبائل العربية من ممارسة الزراعة وتربية الحيوانات علما أن بلاد الشام كانت مليئة بأنواع المزروعات مثل التين والزيتون والقمح والشعير، الذرة، العدس، الفول، الرومان، التفاح، اللوز، البطيخ، إضافة إلى أن جبال لبنان كانت مليئة بأشجار الصنوبر وغيرها. [5]

إضافة إلى ازدهار الصناعة خاصة صناعة الزجاج والبلور والأواني الزجاجية، حيث بلغت صناعة التحف المعدنية في دمشق وحلب غايتها في عهد الناصر محمد بن قلاوون، فقد كانت التجارة قائمة بين بلاد الشام، والتجار الأوروبيين وخاصة الإيطاليين، الذين كانوا يحرصون على حسن العلاقات بينهم وبين الدولة [6] وبهذا أصبحت جنوة سادة التجارة الشرقية سواء في

---

(1) قلعة جعبر: تقع أطلال هذه القلعة غربي الرقة على بعد 50 كلم عنها في البر الشمالي من الفرات، وكانت تعرف قديما " بالدوسرية " نسبة إلى دوسر وأول من بناها كان عبد المنذر، ثم تملكها سابق الذين جعبر القشيري في أيام السلاجقة فعرفت به، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص390.

(2) أحمد حطيط، المرجع السابق، ص 63.

(3) التركمان: قبائل مغولية الأصل تعيش منذ عهد قديم حياة فاضلة في آسيا الوسطى أو فيما يعرف ببحر قزوين، كانت منتشرة في آسيا الصغرى وبعض أجزاء بلاد الشام، بن كنان محمد بن عيسى الصالحي، المصدر السابق، ج2، ص 69.

(4) محمود السيد، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، المرجع السابق، ص 188-189.

(5) حسن حلاق، المرجع السابق، ص 409-410.

(6) شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات (مصر- الشام)، دار المعارف، القاهرة، (د ،ط)، 1984، ص 54.

مصر أو بلاد الشام لاسيما بعد أن عقدوا معاهدة تجارية مع السلطان قلاوون وولده الأشرف خليل في 2 جمادى الأولى 689 هـ وهي تعتبر أهم معاهدة تجارية عقدة في حينه. (1)

وهكذا اشتغلت جذام وبطونها الواسعة في تجارة النوى ،الشعير ،العلف، والتمر وقد عملوا حتى على تصديره إلى سائر الأقطار.(2)

وقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث تعلموا الكتابة العربية، يقول البلاذري << أن أول من تعلم الكتابة العربية من أهل مكة هو سفيان بن أمية بن عبد، وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وقد تعلمها من بشر بن عبد الملك الذي تعلمها من الحيرة >>.(3)

كما عرفوا الفنون واهتموا بالآداب والعلوم وعملوا على تأليف الكتب في التاريخ والآداب واللغة وعلوم الدين، وفي فروع العلم الأخرى المختلفة، فإنهم لقوا تشجيع وتأييد الحكام المماليك نظرا لدور الفكري والحضاري الذي قاموا به، وفي المقابل كذلك كانوا يعطون لهم الإقطاعات والمكافئات المالية. (4)

فأصبحت الضرورة إلى المدارس، فعملوا على إنشاء المدارس لتلقي مختلف العلوم، حيث يعتبر المماليك من من أكثروا بصفة عامة من إنشاء المنشآت الدينية، ومن بينها المدارس التي

---

(1) حسان حلاق، المرجع السابق، ص 414-415.

(2) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 189.

(3) البلاذري أحمد بن يحي ، فتوح البلدان، تح رضوان محمد رضوان، القاهرة، (د ،ط)، 1350، ص457.

(4) محمود السيد، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، المرجع السابق، ص 206.

وصلت إلى أرقى مستوى من التنظيم والإدارة، ولمستوى العلمي الذي ينعكس بصورة جلية في الموسوعات العلمية والتاريخية والمخطوطات الأخرى. [1]

فشجعوا على إقامتها وخصصوا لها الأوقاف الكبيرة، وعليه فقد أصبح بناء المدارس والمساجد وغيرها من الأماكن الدينية والتعليمية، ورصد الأوقاف لها ليس من أهم أعمال السلاطين وأمرائهم فحسب وإنما عمل جليل يقوم به كل قادر على البذل والعطاء، طلبا للفوز بالدنيا والآخرة. [2]

وقد كانت المدارس تلحق بالمساجد عادة وبعضها كان مستقل عن المسجد مثل دار القرآن الصابونية ،وتقع خارج دمشق أنشأها المقر الخواجكي أحمد الشهابي القضائي ابن علم الدين ابن سليمان محمد البكري الدمشقي المعروف بالصابوني. [3]

والمدرسة الخيضرية وتقع في دمشق، أنشأها قاضي القضاة قطب الدين أبو الخير محمد بن عبد الله بن خيضر الخيضري الدمشقي الحافظ. [4]

والمدرسة الجقمعية أسسها سنجر الهلالي وولده شمس الدين فأنتزعها الملك الناصر حسن سنة 791 هـ، وأمر بعمارتها فبنيت بالحجر الأبلق [5] وهكذا ازدهر بناء المدارس الإسلامية وتنوع خلال هذه الفترة كما أدركوا أهمية المكتبات بالنسبة للمدارس، فقد عنوا بالكتاب والمكتبة عناية فائقة، وألحقوا بكل مدرسة خزانة كتب يرجع إليها المدرسون والطلاب في البحث والاستقصاء،

---

(1) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ،ط)، 1988، ص217.

(2) أحمد حطيط، المرجع السابق، ص 63.

(3) أحمد خالد حيده، المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001، ص 107.

(4) النعيمي عبد القادر محمد ، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ط)، 1990، ص 7.

(5) نفسه، ص 373.

وقام بالإشراف على خزانة الكتب بالمدرسة (خازن الكتب) الذي عهد إليه بترتيب الكتب، وتنظيمها وحفظها وحبكها وترميمها بن الحين والآخر. [1]

وقد كان المدرسين والعاملين في المدارس المملوكية يتقاضون الرواتب و الأجور مقابل عملهم، فبرع الكثير من العرب في العديد من العلوم. [2]

من بينهم ابن عربي الذي ينتسب إلى قبيلة طيء من عرب الجنوب قد برع في علم التصوف، وله فيه مصنفات كثيرة، وله مؤلفات شتى منها " الفتوحات المكية"، في عشرين مجلد " والتدبيرات الالهية والتنزيلات الموصلية "، و" فصوص الحكم " وقد عرف بالذكاء قوة الخاطر، كما برع في النحو عربي من بني كنانة هو أبو الأسود الدؤلي حيث أمره بذلك علي بن أبي طالب، وذلك خوفا على فساد ملكة " علم اللغة" ، وخشية انغلاق القرآن والحديث على المفهوم، نتيجة لانتشار العرب في البلاد المفتوحة ومخالطتهم للمستعربين من أهلها. [3]

كما برع جغرافيين من علماء العرب تخصصوا في وصف البلدان ودراسة الأقاليم من بينهم، الخوارزمي [ت 215هـ] له كتاب " المسالك والممالك" إضافة إلى اليعقوبي والمسعودي وغيرهم. [4]

فهؤلاء العرب قد اعتنوا بالعلم والطلاب حيث ازدهر العلم داخل المدارس المنظمة والمرتبة، حيث قدم العرب بمدارسهم. [1]

---

(1) أحمد خالد جيده، المرجع السابق، ص 404.

(2) محمود السيد، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، المرجع السابق، ص 214.

(3) محمود السيد، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، المرجع السابق، ص 214–215.

(4) نفسه، ص 209–210.

التي بدأت تزدهر منذ القرن التاسع ميلادي، نظاما جذب إليها حتى الغربيين، لأن العرب قدموا نموذجا حيا لإعداد المتعلمين لمهن الحياة العامة وللبحث العلمي. (2)

وهكذا لعبت القبائل العربية في بلاد الشام خلال عهد سلاطين المماليك دورا حضاريا وثقافيا ليس له مثيل من حيث ممارستها لتجارة والزراعة إضافة إلى تربية الحيوانات والرعي وحراسة الطرقات وغيرها من الحرف الأخرى. (3)

ويعتبر اعتناء العرب بالزي وارتداء أرقى الملابس من مظاهر التحضر في العصر المملوكي، فقد ارتدى العرب في هذا العصر أرقى وأفخم الملابس حيث كان لباسهم مطرزا خاصة للأمير العرب أو الذي يملك إقطاعا. (4)

أما السراويل والقمصان فقد لبسها العرب والمماليك والرجل والمرأة على حد سواء حيث يطلعنا المقريزي بذلك في كتابه السلوك بقوله << فبطلت الفتوة في البلاد جميعا إلا من لبس سراويلها منه >>.(5)

إضافة إلى ارتدائهم العمائم وهي لباس للرأس، حيث أطلق العرب على العمامة قطعة القماش، التي تلف الرأس وحدها أو قطعة القماش التي تلف عدة لفات حول الطاقية، والعمامة في العادة كان العرب يرتادونها بيضاء. (6)

هذا بالإضافة إلى ارتداء العرب للشاش ملوطة بأكمام كبيار. (1)

---

(1) أحمد خالد جيده، المرجع السابق، ص 178.

(2) نفسه، ص180.

(3) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص 205.

(4) المقريزي، المصدر السابق ، ج2، ق1، ص 123.

(5) نفسه، ص125

(6) رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2002، ص 334-335.

وفي عهد السلطان أشرف خليل أمر بلباس الكلوتة [2] على الرأس، وقد استخدمت في العصر الأيوبي وكانت باللون الأصفر أما في العصر المملوكي فقد أمر السلطان أشرف خليل بتغييرها، فأصبحت تضع من خامة صوفية خشنة يحيط بحافتها شريط عريض، ويلف حولها منديل صغير وحول لونها إلى اللون الأحمر ثم وضع على هذه الكلوتة العمامة. [3]

زيادة على ذلك فقد ارتدوا العباءة حيث كانت تعتبر الثوب الخاص بالبدو، وكانت مفتوحة وقصيرة ولا أكمام لها. [4]

هذا وقد عرف العرب كذلك الطراطير [5] فوق رؤوسهم، يروى البدو العيني أن الأشرف خليل قد رأى العرب يضعون الطراطير على رؤوسهم فأبدا سخرية منهم، ونصح الأمير حسام الدين مهنأ بن عيسى بوضع بوضع الكلوتة على رأسه مثل عسكره. [6]

---

(1)ا بن اياس محمد بن أحمد، المختار من بدائع الزهور ، ص 107.

(2) الكلوتة: تجمع على كلوتات وكلاوت وهي غطاء للرأس تلبس وحدها أو بعمامة. رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 434.

(3) فلسطين تيسير إبراهيم حيدي، المرجع السابق، ص 146.

(4) رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 316.

(5) الطراطير: أو طنطون أو طرطور، وهي عبارة عن قلنسوة طويلة كلن يلبسها الأعراب، وكانت من ملابس النساء في بلاد الشام أيضا، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منصور، لسان العرب، الدار المصرية، القاهرة، (د، ط)، ج6، ص 170.

(6) فلسطين تيسير إبراهيم جندي، المرجع السابق، ص 177.

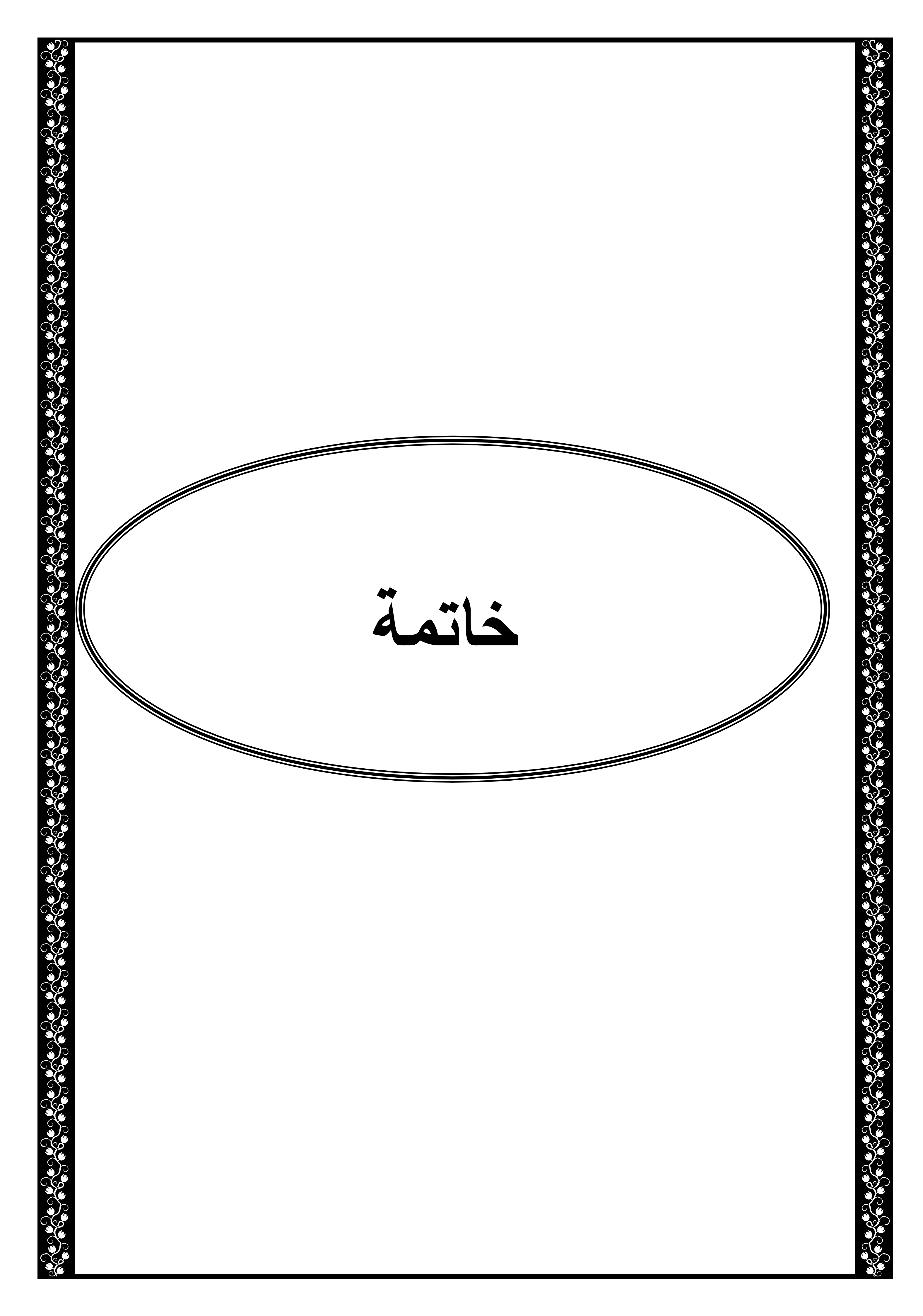
أما النساء الشاميات فقد لبسوا الطرحة التي كانت عبارة عن كساء يلقى على الكتف والمختم [1] إضافة إلى تزينها بالخلاخيل والأطواق المرصعة بالجواهر الثمينة، وغيرها، أما عن الاحتفاظ بأغراضهم أو حملها أثناء السفر فقد عرفوا التعبية وهي عبارة عن قطعة قماش توضع فيها الثياب كالبقجة وكانت معروفة خاصة في العصر المملوكي. [2]

هكذا كانت القبائل العربية في بلاد الشام قد لعبت دورا حضاريا وثقافيا لا بأس به إذ ساهمت في كل شيء حق في تحضير الطعام، حيث استخدمت آلات الغرابيل لغربة الحبوب وتنظيف الدقيق. [3]

(1) المختم: وهي ضرب من الأقمشة المصنوعة من الحرير والصوف. رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص245.

(2) رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 319.

(3) محمود السيد، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، المرجع السابق، ص 201.



خاتمة

يعود وجود القبائل العربية في بلاد الشام إلى تاريخ بعيد منذ الألف الأولى قبل الميلاد ،واستمر ذلك على كامل بقاع المنطقة الأمر الذي سمع بتشكيل نفوذ تعاظم شانه مع مرور العصور .

وكان للموقع الجغرافي أهمية كبيرة في توزيع تلك القبائل نظرا لتوفر الظروف الملائمة للعيش خاصة لما امتازت به القبائل في عيشها كالبدو الرحل ،والتي أصبحت عاملا مؤثرا ومتأثرا سواء كان ذلك قبل ظهور الإسلام حيث برزت قبائل العموريين والاراميين والكنعانيين أو بعده .

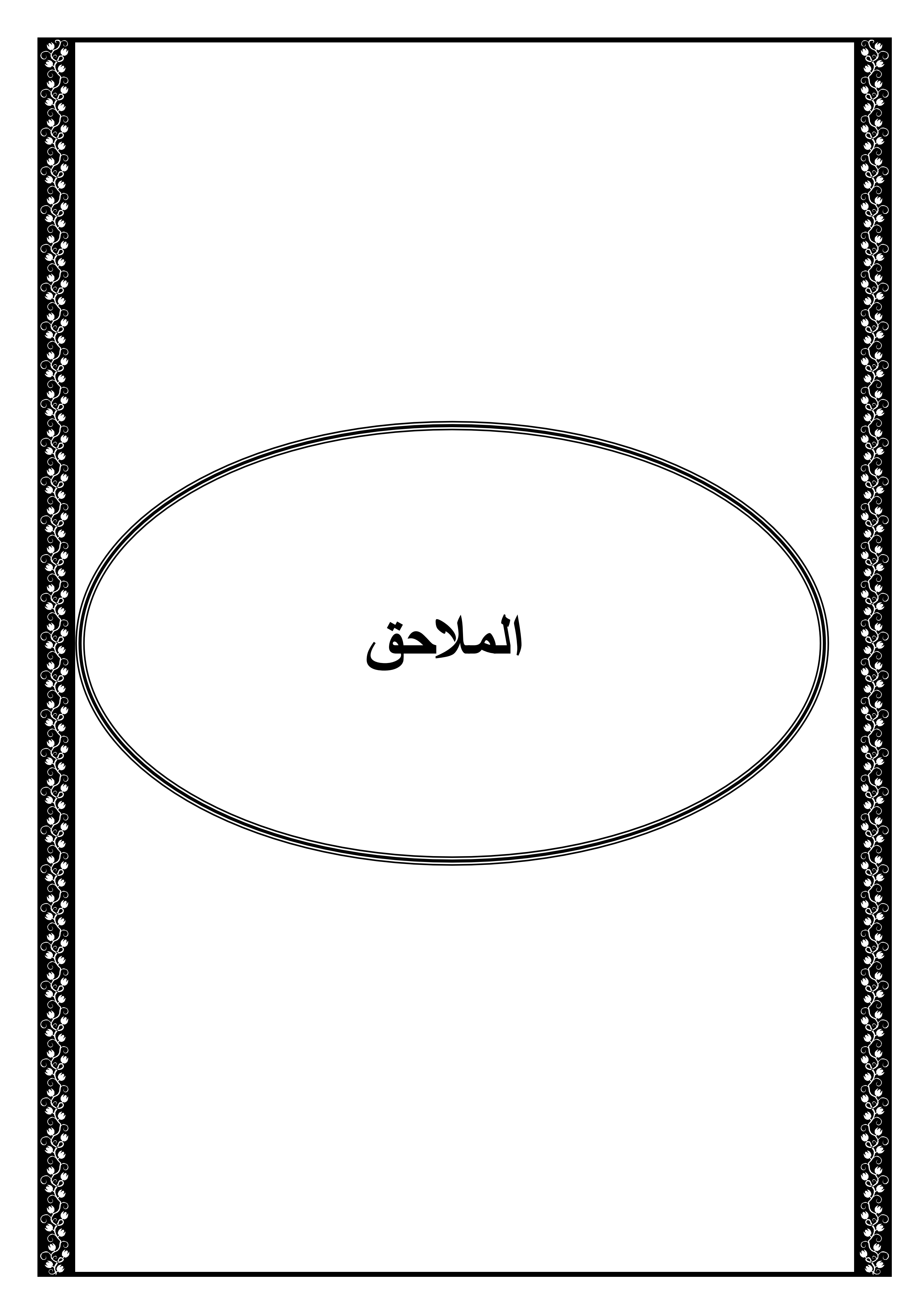
ونلاحظ ذلك من خلال الدولة الحمدانية والدولة المرداسية اللتان تمثلان دويلات عربية مستقلة كان لها دور في الدفاع ضد الأعداء خلال عهد الخلافة العباسية .

- وفي عصر الدولة الأيوبية شارك العرب في الشام بالدفاع عن الأراضي الإسلامية ضد الصليبيين ،وقد علت مراتبهم وتقلدوا المناصب والألقاب العسكرية مقابل جهودهم.
- كما شهد عصر السلاطين المماليك انتشارا واسعا للقبائل، وبروز واضح لشخصيات وقبائل دون غيرها لما كان لها من دور في مجالات متعددة ،فنرى أن قبيلة ربيعة وقبيلة آل فضل كانتا أكثر بروزا من غيرهما من القبائل وذلك راجع لقوتهما ،ولجهود السلاطين المماليك في كسبهم واستمالتهم.
- ومن خلال دراستنا لواقع القبائل في عهد السلطان بيبرس والمنصورقلاوون لاحظنا أن امتدادا انتشارها لم يقتصر على بلاد الشام بل تجاوزها ،وهذا ما زاد في القوة نفوذها ودورها ،لذا سعا السلاطين المماليك إلى التحالف مع هذه القبائل وإعطائها امتيازات عديدة تنوعت بين منحهم الأراضي والهدايا إلى جانب النقود .

إلا إن هذه السياسة المتبعة من قبل السلاطين المماليك لم تكن واحدة في كل العصور بل اختلفت من سلطان لأخر ،ونظرا لصبر العرب وثباتهم في القتال فقد كانوا يستنفرون للجهاد إلى جانب المماليك ضد أعدائهم ،فقد شاركوا ضد قوى المغول وجعلوا ارواحهم رخيصة فداء الإسلام ،ومن اشهر المعارك التي ظهر فيها الدور الحربي للقبائل العربية موقعة عين جالوت 658 هـ ،ومعركة حمص 680هـ....

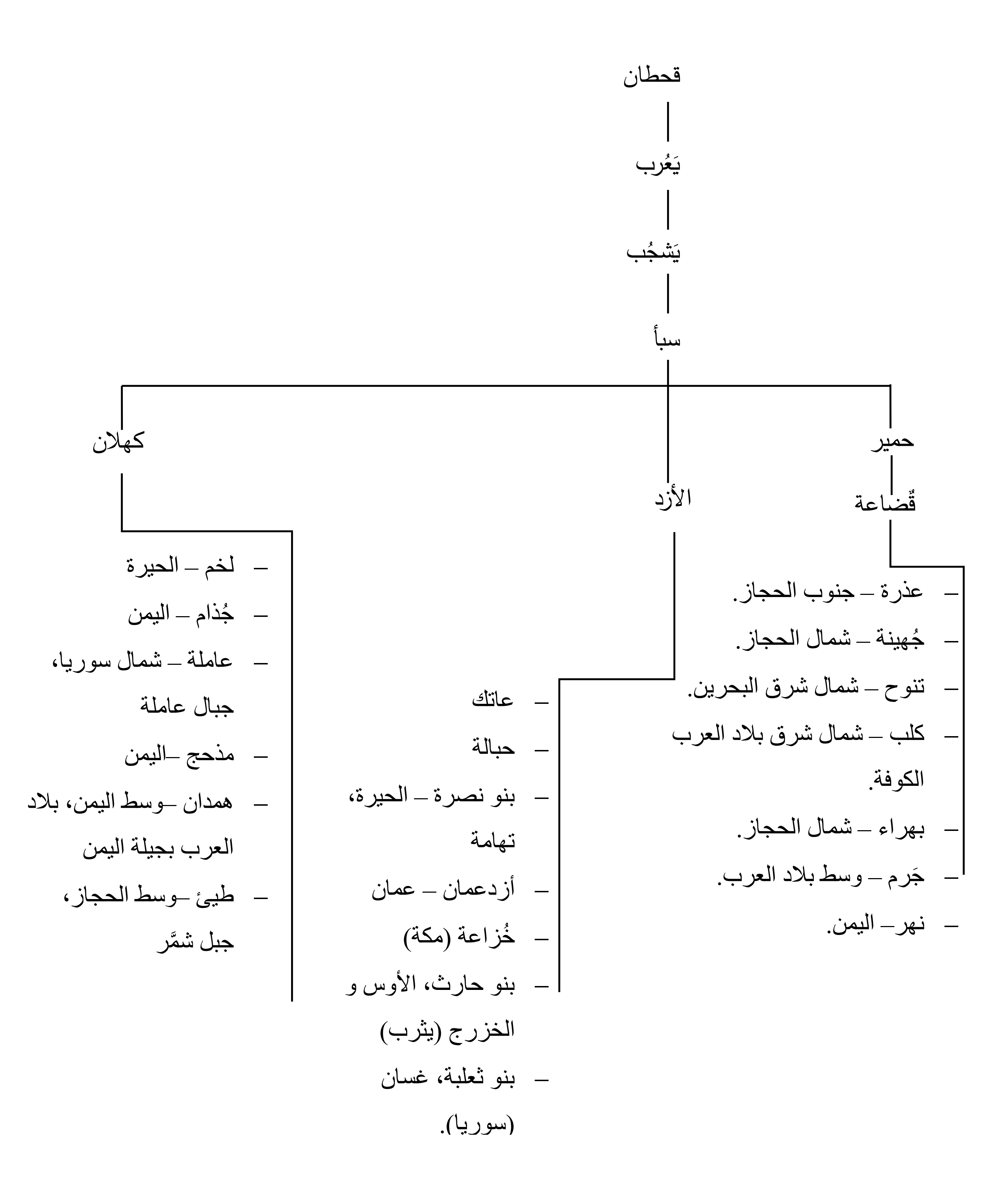
- فنجدهم كانوا يمثلون قوى ثابتة في صفوف الجيش المملوكي كما أن السلاطين المماليك يطلبون المساعدة من أمراء القبائل مثل عيسى بن مهنا الذين وقف في كثير من الأحيان إلى جانب الجيش المملوكي بمساندة من قبيلته.
- و الهدف الذي كانت القبائل ترمي اليه هو القضاءعلى اعداء الدين الدولة الاسلامية بدرجة الاولى.
- أما عن الموقف من القبائل فلم يتردد السلاطين في منح القادة العرب الاقطاعات ،ومنحوا الألقاب تقديرا لدورهم البطولي وهذا دال على السياسة التي قامت بين المماليك والعرب على قاعدة من الود والتقدير .كما أن للأمراء العرب دور للمحافظة على الأمن في أنحاء البلاد والإخلاص للسلاطين والاجتهاد في مصالح الدولة ،كما كانوا يفصلون في النزاعات ويقرون القرارات .
- على الرغم من هذه الامتيازات ظهر هناك بعض الصراعات والخلافات بين بعض القادة العرب والسلاطين المماليك .

- وقد كان لعرب الشام دور في نشر الثقافة وعلوم الدين والدفاع عن مصالح أهالي الشام ،ومواجهتهم للحكام المماليك ،كما قاموا بدور هام في نشر اللغة ،وعلوم الدين ،وبلغ تأثير علماؤهم الديني والثقافي مختلف أنحاء العالم الإسلامي



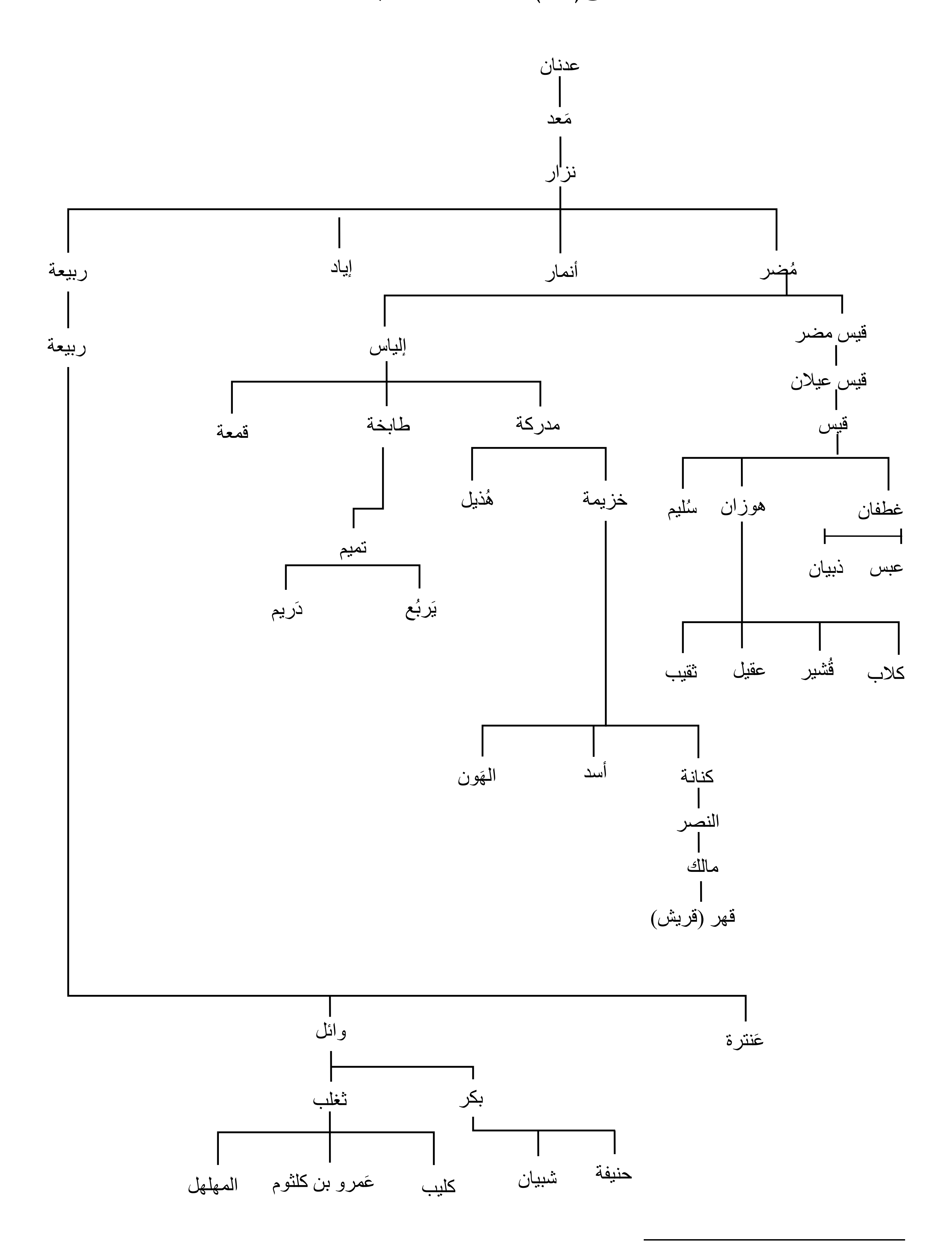
الملاحق

الملحق (01): نسب القبائل العربية



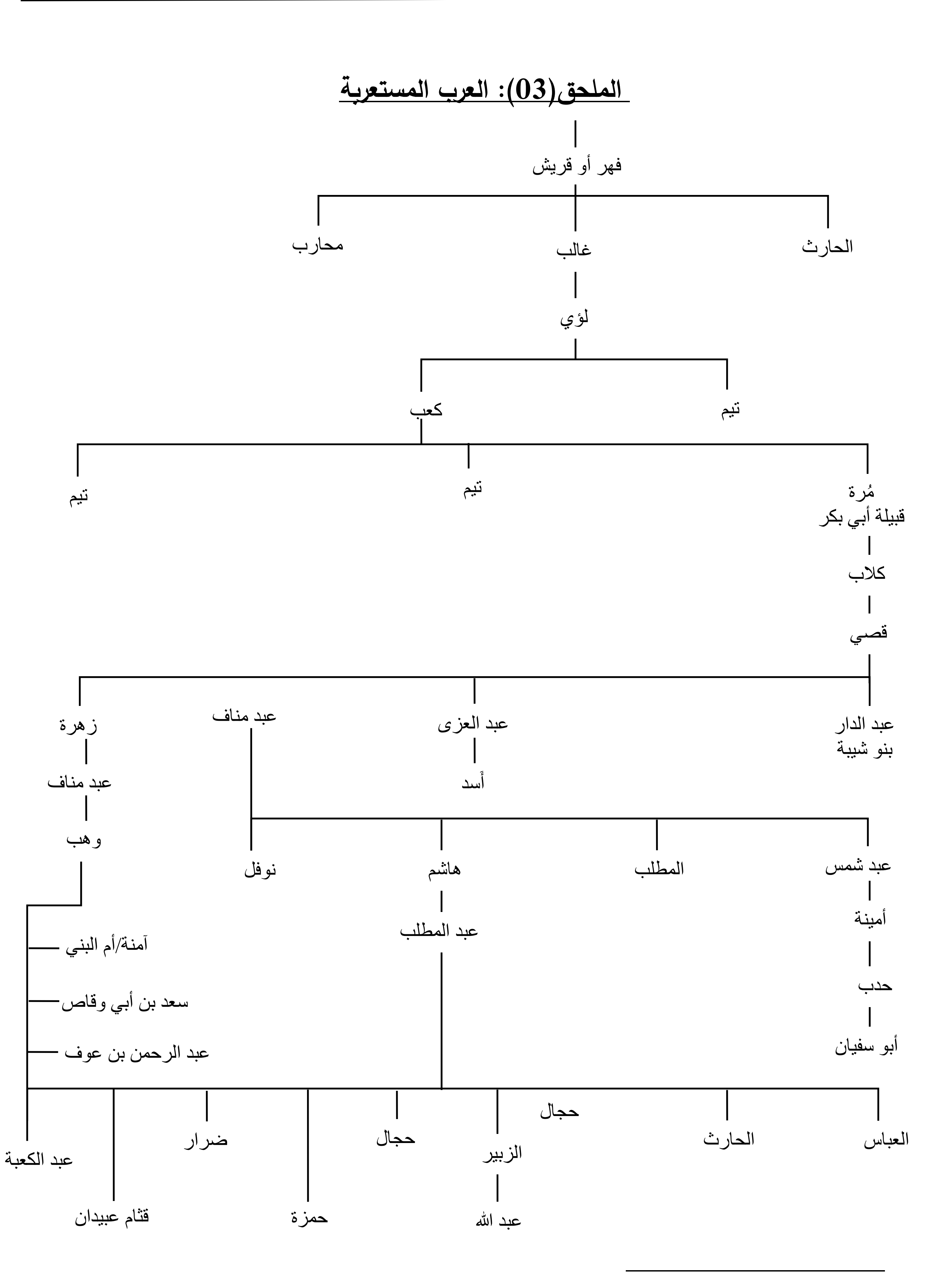
(1) اسماعيل راجي الفاروقي، ولوس لمياء الفاروقي، المرجع السابق، ص 38.

الملحق(02): العرب المستعربة



(1) اسماعيل راجي الفاروقي، ولوس لمياء الفاروقي، المرجع السابق، ص 39.

الملحق(03): العرب المستعربة



(1) اسماعيل راجي الفاروقي، ولوس لمياء الفاروقي، المرجع السابق، ص 40.

الملحق(04) قائمة بأسماء سلاطين المماليك و من عاصرهم من زعماء العرب في بلاد الشام:

السنون	السلاطين	زعماء القبائل العربية
(648هـ-655هـ/1250م-1257م)	المعز بيك	زامل بن علي بن حديثة
(657هـ-658هـ/1259م-1260م)	السلطان قطز	زامل بن علي
(658هـ-676هـ/1260م-1277م)	الظاهر بيبرس	عيسى بن مهنا
(678هـ/1279م)	العادل سلامش	
(678هـ693هـ/1279م-1290م)	المنصور قلاوون	عيسى بن مهنا
		أحمد بن حجي
(689هـ-693هـ/1290م-1293م)	خليل قلاوون	محمد بن أبي بكر بن هبة
		فخر الدين عثمان
(693هـ-694هـ/1293/1294م)	محمد بن قلاوون	جماز بن محمد بن أبي بكر
(694هـ-696هـ/1294م-1296م)	العادل كتبغا محمد بن قلاوون	مهنا بن عيسى
		فضل بن عيسى بن مهنا
	المنصور لاجين	موسى بن مهنا
(696هـ-698هـ/1297م-1297م)	محمد بن قلاوون	مهنا بن عيسى
(709هـ-741هـ/1310م-1341هـ)		سليمان بن مهنا
		أحمد بن نضير

(1) محمود السيد، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، المرجع السابق، ص 5.

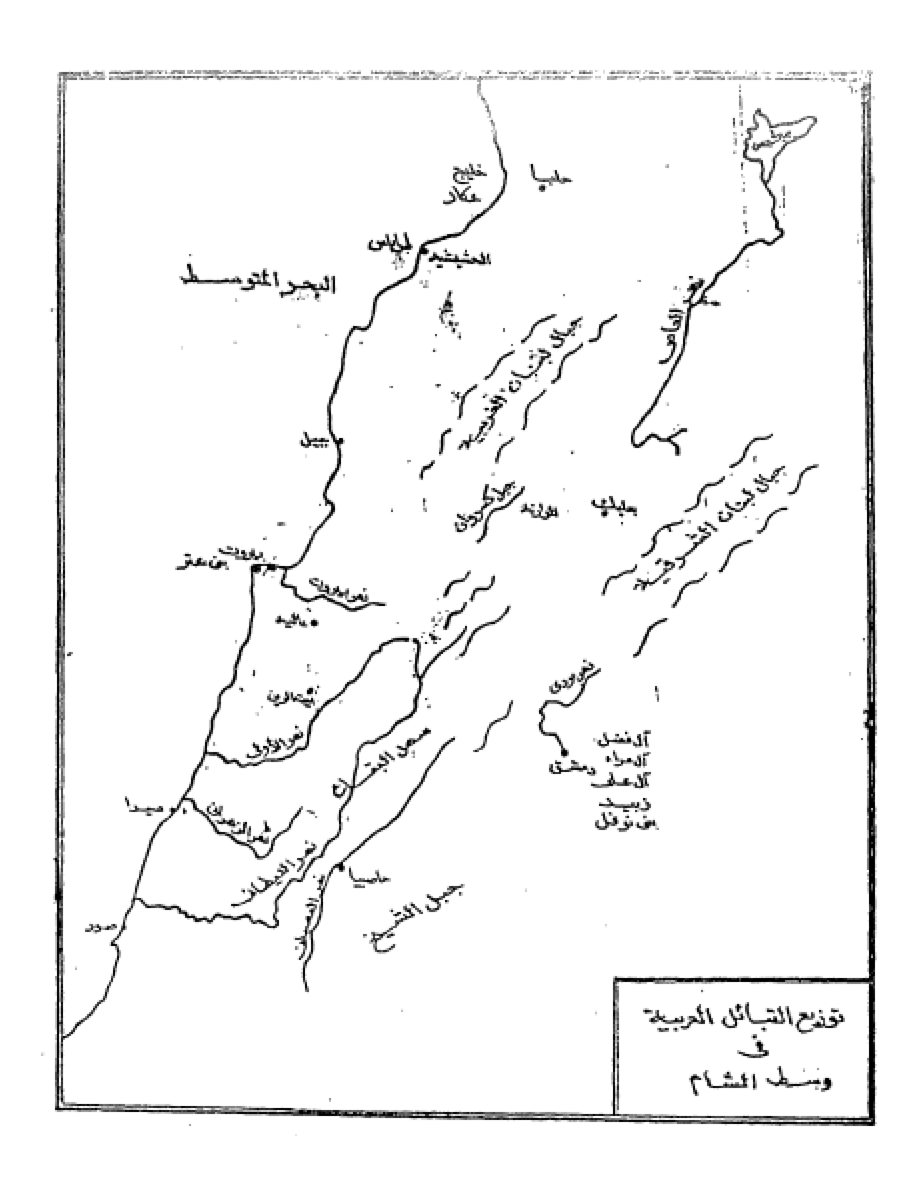
	الناصر أحمد	صلال بن نصير
(742هـ-743هـ/1342م)		سليمان بن مهنا

السنون	السلاطين	زعماء القبائل العربية
(743هـ/1342م-1345م)	الصالح إسماعيل	فياض بن مهنا
		أحمد بن مهنا
(746هـ-737هـ/1345م-1346م)	الكامل شعبان	سيف بن فضل
		أحمد بن مهنا
(748هـ-752هـ/1347م-1351)	الناصر حسن	يغير بن حيار
(755هـ-762هـ/1354م1361م)	الناصر حسن	حيار بن مهنا
	الأشرف شعبان	حيار بن مهنا
		زامل بن موسى بن عيسى
(778هـ-783هـ/1377م-1381م)	المنصور علي	معيقل فضل بن عيسى
		عيسى بن مهنا
(783هـ-784هـ/1381م-1382م)	الصالح حاجي	عيسى بن مهنا
	الظاهر برقوق	عيسى بن زيد بن جماز
		فضل بن حجي
(796هـ-801هـ/1390م-1399م)	الظاهر برقوق	علي بن فضل بن حجي
(801هـ-808هـ/1399م-1405م)	الناصر فرج	يغير بن حيار

(873هـ-901هـ/1468م-1496م)	الأشرف قايتباي	سيف بن فضل
(906هـ-922هـ/1500م-1516م)	الغوري	محمد بن ساعد
(923/923هـ/1516م-1517م)	طومان باي	ناصر الدين بن الحنش

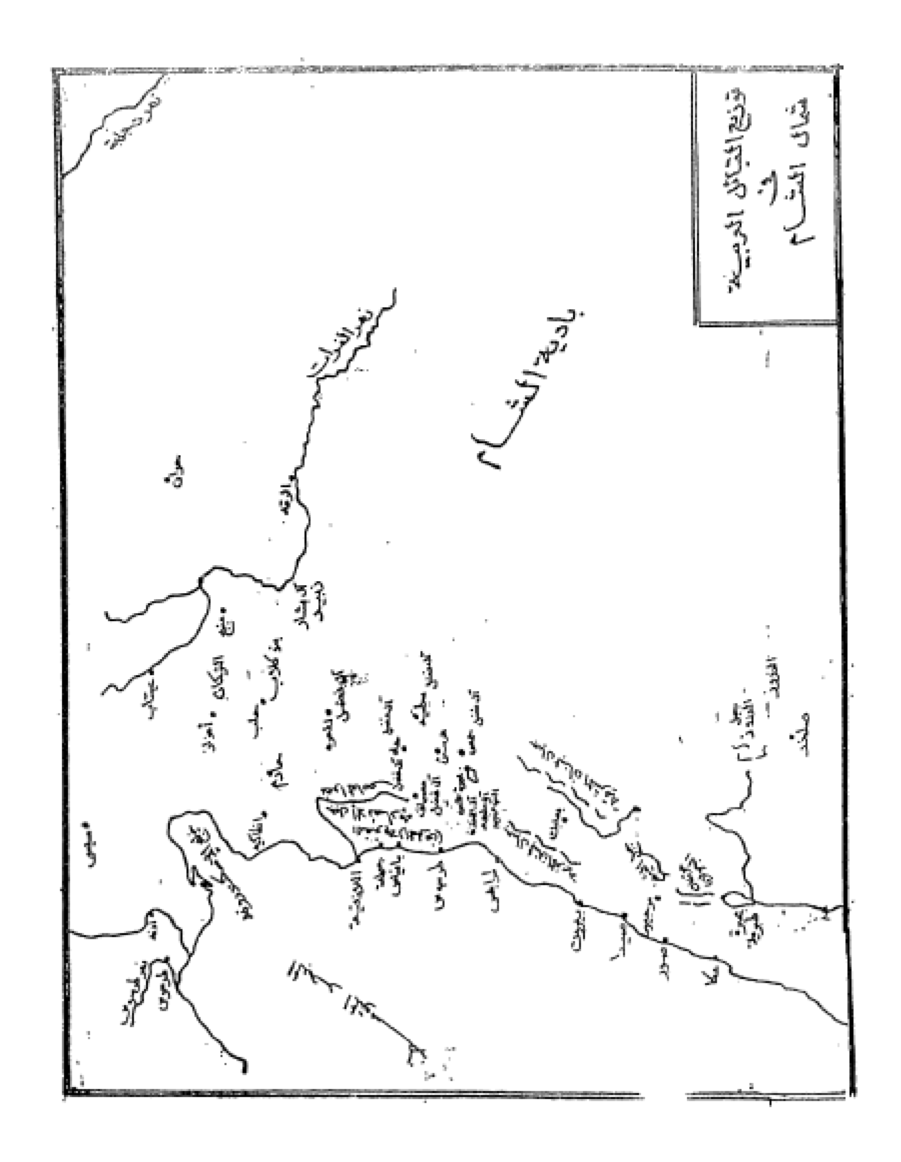
(1) محمود السيد، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، المرجع السابق، ص 6.

الملحق رقم 05: القبائل العربية في وسط الشام



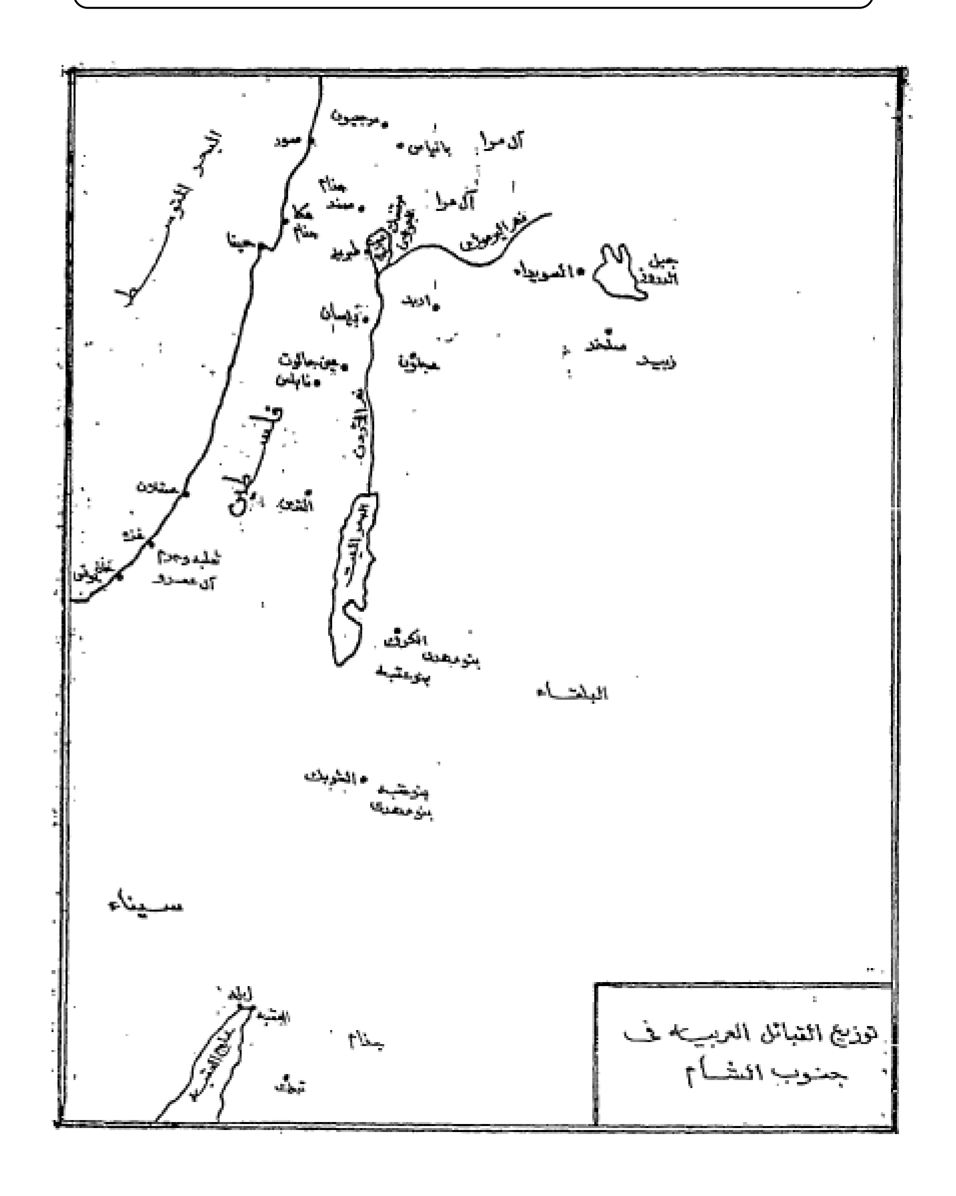
(1) محمود السيد، العرب في أخطر المعارك الحربية، المرجع السابق، ص 236.

الملحق رقم 06: توزيع القبائل العربية في شمال الشام



(1) محمود السيد، العرب في أخطر المعارك الحربية، المرجع السابق، ص 237.

الملحق رقم 07: توزيع القبائل العربية في جنوب الشام



---

(1) محمود السيد، العرب في أخطر المعارك الحربية، المرجع السابق، ص 238.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1- المصادر :

1 - ابن الاثير عز الدين أبي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت 630هـ /1232م) ،الكامل في تاريخ ،دار صادر ،بيروت ،(د، ط) مج 7.

2 - الأزدي إسماعيل محمد بن عبد الله ،(178هـ- 794م) فتوح الشام تح عصام مصطفى عقله ويوسف أحمد بن ياسين دار اليازوري، ط1، 2011 .

3 - الأصطخري أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت 340 هـ / 951م) ،مسالك الممالك ، منشورات موانراة ،(د، ط).

4 - ابن إياس محمد بن أحمد(ت 930هـ / 1523م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ،تح رضوان محمد رضوان ،القاهرة ،(د، ط) ،1850.

5- ـ، المختار من بدائع الزهور ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،امصر ،(د، ط).

6- البغدادي لكفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 629هـ / 1231م) ،مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ،تح علي محمد البخاري ،دار الجيل ، بيروت ،مج1 .

7-أبو البقاء عبد الله البدري ،نزهة الانام في محاسن الشام ،دار رائد العربي ،بيروت ،ط 1 ،1970 .

8-البلاذري أحمد بن يحي (ت 279 هـ / 892 م) ،فتوح البلدان ،تح رضوان محمد رضوان ، القاهرة (د، ط) ،1850.

9-. ابن ثغري البردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ -1470م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ،دار الكتب العلمية، لبنان ط2، ج9،

10-ابن جبير،(ت 614هـ /1217م)، رحلة ابن جبير، دار صادر بيروت ،(د، ط)، ج 9.

11-ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (ت 808هـ /1406 م) ،العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن ذوي السلطان الاكبر ،دار الكتب العلمية ،ط 1،بيروت ،ج5 .

12-أبو شداد بهاء الدين (ت 632هـ -1230م)،النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ،"سيرة صلاح الدين" ،تح جمال الدين الشيال ،مكتبة الخناجي ،القاهرة ،ط1، 1964.

13-الصفدي الحسن بن أبي محمد عبد الله الهاشمي العباسي (ت 717 هـ / 1317 م) ،نزهة المالك والممالك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك ،تر عمر عبد السلام تدمري المكتبة العصرية ،بيروت، (د، ط) ،2003 .

14-الطبري أبو جعفر محمد جرير (310 هـ/ 1922 م) ،تاريخ الأمم والملوك ،تح أبو الفضل ابراهيم ،بيروت ،(د، ط).

15-ابن عبد الظاهر محي الدين (ت 749هـ/ 1292م)،الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ،تح عبد العزيز الخويطر ،الرياض ،ط1، 1976.

16-العمري أحمد بن علي بن فضل الله (ت 749هـ / 1347 م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أصدره فؤاد سزكين ،اسطنبول،ج4 .

17-ـ ،التعريف بمصطلحات الشريف ،تح سمير الدروبي ،منشورات جامعة مؤتة ،ط1 .

18-أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهين (732هـ /1339م), تاريخ أبي الفداء، تح محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت, ط1 .

19–ابو الفرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت 807 هـ / 1468 م)،تاريخ ابن الفرات ،تح قسطنطين زريق، منشورات كلية العلوم والآداب، (د ط) .

20–القزويني زكريا بن محمد (ت 845هـ / 1441م)،آثار البلاد وأخبار العباد دار صادر، بيروت ،(د، ط) .

21–القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ / 1418م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1983 .

22– ـــ، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوص محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،ج2 ،ج4، ج5، ج12 .

23–ابن كثير عماد الدين اسماعيل (ت 774هـ /1372م)، البداية والنهاية،دار احياء التراث العربي و دار الكتب العلمية، بيروت، ج7 .

24–ابن كنان محمد عيسى الصالحي الدمشقي (ت 1157هـ /1740م)، المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تح حكمت اسماعيل،منشورات وزارة الثقافة .

25–ابن الوردي ابو حفص زين الدين عمر(ت 749هـ/1348م) ،تتمة المختصر في اخبار البشر، تح احمد رفعت بدراوي ،دار المعرفة ،بيروت،1970،ج2.

26–المسعودي أبو حسن علي بن الحسن علي (ت 346هـ ، 957م)، التنبيه والإشراف تح دغوية، دار صادر، بيروت، 1894 .

27–ـــ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، 1894 .

28–المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي

(845هـ/1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1997، ج2 .

29-المنصوري ركن الدين بيبرس (ت 725هـ /1324م)، التحفة المملوكية في الدولة التركية، تح عبد الحميد حمدان، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، ط1 .

30- ــ، مختار الاخبار "تاريخ الدولة ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702"، تح عبد الحميد صالح حمدان، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1993 .

31-ــ، زبدة الفكر في تاريخ الفكرة، تح دونالدس رتشالد، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت ،(د ط)،1997 .

32-النعيمي عبد القادر محمد(ت 978هـ/1565م)، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ط)، 1990 .

33-الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر (ت 207هـ /833م)، فتوح الشام، دار الجيل، بيروت، (د، ط)، مج2، ج1،

34-اليونيني قطب الدين موسى بن محمد (ت 726هـ / 1326م)، ذيل مرآة الزمان دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط1 .

<u>2- المراجع :</u>

1 - أحمد اسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الاموي "دراسة سياسية، اجتماعية، اقتصادية، فكرية وعسكرية "، دار دمشق ،سوريا، ط 3، 1994 .

2 - أحمد حطيط، قضايا من تاريخ الممليك السياسي والحضاري (648هـ - 693هـ /1250م- 1517م)، الفرات للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2003 .

3 - أحمد خالد حيده، المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001.

4 - أحمد عبد الكريم سليمان ،المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس ،دار النهضة العربية ،القاهرة ، ط1 ،1984 .

5 - أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الاسلامي منذ عهد آدم عليه السلام الى عصرنا الحاضر ،مكتبة الملك فهد، ط1، 1996 .

6 - أحمد مختار العبادي ، تاريخ العصر الاسلامي الوسيط " فن الحضارة العربية الإسلامية" فن الجيش والبحرية وأسلحة القتال في العصر الاسلامي" ،مؤسسة شباب الجامعة،(د، ط)،2013.

7 - ـــ، في تاريخ الأيوبيين و المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، (د،ط)، 1995 .

8 - اسماعيل راجي الفاروقي ولوس لمياء الفاروقي ،أطلس الحضارة الاسلامية ،مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998 .

9 - أمين محمد علي باشا، الرحلة الشامية 1910، دار السويدي، أبو ظبي، ط1، 2002.

10 - ايناس حسني البهجي، دولة الممليك البداية والنهاية، دار الكتب المصرية، الإسكندرية، ط1، 2015 .

11 - الباز العريني، المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، (د، ط) .

12 - جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، منشورات مكتبة الحياة، بيروت،(د،ط)، 1979.

13 - جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد للنشر، ط 2، 1993، ج1.

14 - حسان حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة، بيروت، ط1، 1989.

15 - حمدي عبد المنعم محمد حسين، دراسات في تاريخ الايوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعة، (د، ط)، 2000

16 - الحافظ أبي سعد السمعاني، فضائل الشام، دار الثقافة العربية، دمشق، ط 1 ، 1993.

17 - دياكوفاوس كوفاليف، الحضارة القديمة، تح تسيم واكيم اليازجي، دار الدين، دمشق، ط1، 2000، ج1 .

18 - سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، لبنان، (د، ط) .

19 - ـــ، الايوبيين والمماليك في عصر الشام، دار النهضة العربية، مصر، (د، ط)، 1992 .

20 - سعد زغلول عبد الحميد، العمارة والفنون في دولة الاسلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د، ط)، 2004

21 - شوكت رمضان حجة، العلاقات بين دولة المماليك الاولى ودولة ايلخانية فارس [648- 736هـ]، مؤسسة حماد، الاردن،(د، ط)، 2005 .

22 - صالح أحمد العلي، محاضرات في العصور القديمة" مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام "،دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، (د، ط)،1893 .

23 - ـــ، محاضرات في تاريخ العرب، دار الكتب،الموصل، (د،ط)،ج1.

24 - عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب" تاريخ العرب قبل الإسلام مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (د، ط).

25 - عدنان علي الفراجي وأحمد علي صكر، المقتضب في تاريخ العرب قبل الإسلام دار البداية، عمان ،ط1، ، 2013 .

26 - عفيف البهسني، الشام الحضارة، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية دمشق، ط1،

27 - علي معطي، تاريخ العرب السياسي قبل الإسلام، دار المنهل اللبناني، بيرو ت، ط1، 2004.

28 - عيسى الحسن، تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية الى نهاية الدولة العثمانية، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000.

29 - فاطمة قدرة الشامي، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1997،

30 - فايد حماد عاشور، الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين في العهد الايوبي، دار الاعتصام، القاهرة، ط1 .

31 – قاسم عبد القاسم و علي السيد علي، الأيوبيون و المماليك "التاريخ السياسي و العسكري"، دار الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، مصر، (د، ط).

32 – مجهول، التاريخ الاسلامي العام "تاريخ الجاهلية، البعثة، النبوة، الخلفاء الراشدين والدولة الاموية والعباسية " ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1963 .

33 – محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار التفائس، بيروت، ط 1، 1997 .

34 – ـــ،تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النفائس ،بيروت،ط1، 2009.

35 – محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، (د، ط)، 1988.

36 – محمد عزب الدسوقي،القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الاسلام حتى نهاية العصر الأموي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، ط)، 1898 .

37 – محمد كرد علي، خطط الشام، المكتبة الحديثة، دمشق، (د، ط)، 1898.

38 – محمود السيد، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د، ط).

39 – ـــ، تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الايوبية والمملوكية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،(د، ط) .

40 – ـــ، العرب في أخطر المعارك الحربية في تاريخ العالم، منشأ ة المفكرين، الإسكندرية، (د، ط).

41 - محمود شاكر، التاريخ الإسلامي قبل البعثة، المكتب الاسلامي، بيروت، ط2، 2000 .

42 - مصطفى هاشم عبد العزيز الحنون، الصراع بين المماليك والقوى السياسية في المشرق الاسلامي، المكتب الجامعي الحديث، (د، ط)، 2013 .

43 - لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة "مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام"، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، (د، ط)، 1893 .

44 - نجاح عودة خليفات، الانساب العربية، دار اليازوري، العلمية، عمان (د، ط)، 2013، ج2 .

45 - نجدت خماش، الشام في صدر الاسلام من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية، دار طلاس، دمشق، ط1، 1987.

3-الرسائل الجامعية:

1 - آمنة محمود عودة الذيابات، القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية (657هـ ، 784هـ)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ، 2006،

2 - فلسطين تيسير إبراهيم جندي، السلطان الأشرف خليل بن قلاوون و سياسته الخارجية و الداخلية (689-693هـ/1290-1294م)، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الإسلامي كلية الدراسات العليا و البحث العلمي، جامعة الخليل، 2012 .

4- الدوريات :

1 - مصعب حمادي نجم، حصن الأكراد و دوره في الصراع الإسلامي الصليبي، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية ع04، 2008.

2 - نهلة أنس محمد مصطفى، أولاد الناس في مجتمع عصر السلاطين المماليك، مجلة كان الالكترونية، ع50، 2009.

5- المعاجم :

1 - ابن منظور جمال محمد بن مكرم(ت 70 هـ/ 1311م)، لسان العرب، الدار المصرية، القاهرة، (د، ط)، ج6.

2 - ابراهيم رجب عبد الجواد، المعجم العربي لا سما ء الملابس، دار الافاق العربية، القاهرة، ط1، 2002 .

3 - الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 900 هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تح احسان عباس، مكتبة لبنان،(د، ط).

4 - خير الدين الزركلي، الاعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ج3 .

5 - عمر رضا كحالة، معجم القبائل العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1985.

6 - محمد التنوخي، المعجم الذهبي، دار العلم للملايين، بيروت،(د، ط)، 1868 .

7 - واصف بك أمين معجم الخريطة المماليك الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد،(د، ط).

8-ياقوت الحموي أبو عبد الله شهاب الدين(626هـ/1228م)، معجم البلدان ،دار صادر ، بيروت،(د، ط)، ج3.

6- الموسوعات:

1 - سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية في الحروب الوسطى موسوعة الثقافة التاريخية و الأثرية و الحضارية، دار الفكر العربي القاهرة المجلد 3 .

2 - عبد الحكيم الوائلي، موسوعة قبائل العرب، دار أسامة للنشر و التوزيع عمان، ط 3، 2009، ج1 .

3 - عبد عون الروضان، موسوعة تاريخ العرب "تاريخ ممالك، دول، حضارة"، دار الأهلية للنشر و التوزيع الأردن، ط1.

4 - مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية "القارات، المناطق الدول البلدان، المدن "، بيروت، (د، ط)، 1997، ج9

5 – مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي "العصر المملوكي "،دار أسامة عمان، (د،ط)، 2003 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات